آداب المعلم عند ابن الحاج العبدري في كتاب (المدخل)

د. عبداللطيف بن عبدالعزيز الرباح
قسم التربية ـ كلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث :

من علماء التربية الإسلامية الأفذاذ الذين تركوا للأجيال اللاحقة تراثاً حافلاً عالم المغرب ابن الحاج العبدري (ت ٧٣٨هـ) الذي تحدّث عن جوانب دقيقة جداً ، في كتابه (المدخل) تحكم العلاقة بين المعلم وطلابه ، وتؤثر في سلوكهم وفي قيمهم وميولهم واتجاهاتهم تجاه النظام التعليمي . أما المنهج المتبع في معالجة البحث والمناسب فهو المنهج التاريخي لاستقراء الفكر التربوي عنده ، خاصة ما يتعلق بآداب المعلم ، لأخذ الدروس والعبر. وبعد قراءة الكتاب عدة مرات ، قام الباحث بتصنيف نصوصه بناء على موضوعاتها ، وقد بلغت ٣٥ نصاً ، ثم وضع عنواناً لكل نص لتسهيل عملية التصنيف . ثم قام الباحث بتصنيف تلك النصوص بناء على موضوعات تلك النصوص ، وضمّ بعضها إلى بعض مما يجعل الفكرة أكثر اكتمالاً ، ثم قام بمناقشة الأفكار ، ودعمها بشواهد تربوية من القرآن أو السنة النبوية ، أو من آراء علماء التربية القدماء والمعاصرين – إن وجد – وبيان الحاجة إليها ، في المجتمع التعليمي المعاصر .

مقدمة :

دراسة الآراء والأفكار التربوية عند العلماء والمربين في أي عصر من العصور تكشف عن الفلسفة التربوية السائدة ، وعن الواقع التربوي في العصور التي عاشوا فيها ، والمشكلات والظاهرات والتقاليد التعليمية السائدة ، كما تبرز الطرق والأساليب التي اتبعها هؤلاء العلماء في التعامل معها ، وقد حفل التاريخ الإسلامي بأعداد كبيرة من العلماء والمربين الذين نشروا العلم ، وتخرج عليهم العشرات من التلاميذ ؛ فساهموا مساهمة فاعلة في الحضارة الإسلامية ، وأصبحت آراؤهم التربوية مناراً يوجِّه من جاء بعدهم .

إن التراث التربوي والتعليمي معينٌ خصب يمكن استثماره والإفادة منه في مواجهة المشكلات التربوية المعاصرة ؛ فعلماء ومعلمو الأمس هم قدوة علماء ومعلمي اليوم، يسيرون على دربهم ، ويستفيدون من منهجهم في التعامل مع طلابهم ، وفي فكرهم التربوي عامةً .

من علماء التربية الإسلامية الأفذاذ الذين تركوا للأجيال اللاحقة تراثاً حافلاً عالم المغرب ابن الحاج العبدري الذي تحدّث عن جوانب دقيقة جداً تحكم العلاقة بين المعلم وطلابه ، وتؤثّر في سلوكهم وفي قيمهم وميولهم واتجاهاتهم تجاه النظام التعليمي .

أهمية الموضوع :

المعلم عنصر فاعل وإستراتيجي في العملية التعليمية :

١- بالرغم من اتجاه المدرسة الحديثة إلى التمحور حول المتعلم ، وزيادة فاعليته في العملية التعليمية ، إلا أن هذه الفلسفة تضاعف من مهام المعلم ، ودوره في العملية التعليمية لمساعدة التلميذ في التفاعل ، والبحث عن المعرفة ،

ونقدها وتطويرها ، وإكسابه المهارات ، وتكوين القدرات ، ويمكن القول أن وظيفة المعلم انتقلت من البعد الخطي ذي الاتجاه الواحد إلى وظيفة متعددة الأبعاد، معقدة المهام والكفايات ، ويترتب على هذا تعديل بعض الإستراتيجيات، والقيم المتعلقة بالعملية التعليمية مثل : التركيز على النقاش والحوار في طرق التدريس ، وكسر حاجز الهيبة بين المعلم والطالب ، واندماجهما مع بعض في التعليم ، التقويم المستمر للتحصيل الدراسي ، وإعادة التوازن بين التلقين للمعلومات ، والتدريب على اكتسابها ، وعلى تطبيقها .

٢- مع تزايد أعداد التلاميذ زادت الحاجة إلى أعداد مضاعفة من المعلمين المؤهلين ، وتزايدت المشكلات في الميدان التربوي ، وظهرت أزمة حقيقية بين المعلمين والطلاب، وتنشر وسائل الإعلام يومياً العديد من مظاهر هذه الأزمة . فأصبحت الشكوى من قلة احترام المعلم ، أو الاعتداء عليه مشكلة كبرى تتكرر في كثيرٍ من المجتمعات المعاصرة ، ولو أصغينا إلى الصوت الخافت ، أو استنطقنا الصامتون لوجدنا أعداداً غفيرةً من الطلاب تشكو من المعلم سواء من الناحية العلمية ، أو من ناحية العلاقة مع طلابه وطريقة معاملته لهم ، ومنظومة القيم والأخلاق من أهم إستراتيجيات حل أزمة العلاقة بين أهم عنصرين في العملية التعليمية (المعلم والطالب) ؛ فهذه المنظومة بحاجة إلى تعزيزٍ علمي وتأصيلٍ شرعي يحفظها من الضعف ، ومن عدم الاهتمام .

٣- ما تقدم يحتِّم الرجوع إلى تراثنا الإسلامي الذي شهد خلال تاريخه الطويل الكثير من التغيرات ، والتحولات ؛ فهو زاخر بالخبرات التي يمكن الاستفادة منها في العصر الحاضر ؛ فقد كان حافلاً بالنشاط العلمي والتعليمي ، وقد كتب كثيرٌ من العلماء عن آداب المعلم والمتعلم ، ودرست جهودهم ونشرت

من قبل العلماء والباحثين في هذا العصر ، والإمام ابن الحاج العبدري - رحمه الله تعالى - ممن قدّم إسهامات جليلة في آداب المعلم وله أراء ، وتوجيهات ، وإرشادات رائعة للمعلمين ، ولمس جوانب دقيقة جداً ، مما يدل على خبرته الواسعة في الميدان التعليمي ، وإحساسه المرهف ، وحرصه على نشر العلم ، والمحافظة على التلاميذ ، وتكوين اتجاهات إيجابية لديهم ، والسمو بأخلاقهم ، ويحتاج فكره التربوي أن يُجمع ويُدرس ويُحلّل فنحن في هذا العصر بأمس الحاجة لدراسة تلك الآراء ، والوقوف عندها وبيان آثارها التربوية.

أهداف البحث :

١- استخراج آداب المعلم التي تضمنها كتاب المدخل لابن الحاج العبدري - رحمه الله تعالى - .

٢- ربط هذه الآداب بما يحتاجه المعلم في المجتمعات العربية والإسلامية في هذا العصر .

منهج البحث :

مصدر المعلومات هذا البحث هو كتاب المدخل لابن الحاج (ت ٧٣٨هـ) ، والمنهج المناسب هو المنهج التاريخي لاستقراء الفكر التربوي عنده، خاصة ما يتعلق بآداب المعلم ، لأخذ الدروس والعبر .

بعد قراءة الكتاب عدة مرات ، قام الباحث بتصنيف نصوصه بناء على موضوعاتها ، وقد بلغت ٣٥ نصاً ، ثم وضع عنواناً لكل نص لتسهيل عملية التصنيف .

قام الباحث بتصنيف تلك النصوص بناء على موضوعات تلك النصوص ، وضمّ بعضها إلى بعض مما يجعل الفكرة أكثر اكتمالاً ، ثم قام بمناقشة الأفكار ،

ودعمها بشواهد تربوية من القرآن أو السنة النبوية ، أو من آراء علماء التربية القدماء والمعاصرين – إن وجد - وبيان الحاجة إليها ، في المجتمع التعليمي المعاصر .

ترجمة المؤلف :

هو محمد بن محمد أبو عبدالله العبدري المالكي سمع بالمغرب ولزم الشيخ أبا محمد بن أبي جمرة . سمع ببلاده ، ثم حج وقدم الديار المصرية. سمع الموطأ من الحافظ تقي الدين الأسعردي ، وحدَّث به صار مشهوراً بالمشيخة والجلالة بمصر ، وقد بلغ الثمانين أو جاوزها وأضر في آخر عمره مات في جمادى الأولى ٧٣٧هـ [١].

مؤلفاته :

- كتاب البدع [٢].
- شموس الأنوار وكنوز الأسرار في علم الحروف وماهيته [٣].
- بلوغ القصد والمنى في خواص أسماء الله الحسنى [٤].
- مدخل الشرع الشريف (المدخل) [٥].

كتاب (المدخل) :

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . دار الكتب الحديثة . القاهرة. (د.ت.) ج ٤ ص ٣٥٥- ٣٥٦ .

(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . دار العلوم الحديثة . بيروت .(د.ت.) ج٢ ص ١٤٠١.

(٣) إسماعيل باشا بن محمد أمين : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . دار العلوم الحديثة . بيروت (د.ت.) ج٢ ص ٥٧ .

(٤)خير الدين الزركلي : الأعلام . دار العلم للملايين . بيروت . ط٤ . ج٧ ص ٣٥ .

(٥) حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (مرجع سابق) . ج٢ ص ١٦٤٣ .

ورد بعدة أسماء ، ناتج بعضها عن اختصار الاسم ومن ذلك :

١- المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والعوائد المنتحلة . وقد نص ابن فرحون[١] على أن المؤلف سماه بذلك .

٢- المدخل إلى تتمة الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع المحدثة والعوائق التي انتحلت وبيان شناعتها [٢] .

٣- مدخل الشرع الشريف على المذاهب الأربعة [٣] .

٤- مدخل الشرع الشريف [٤].

٥- المدخل [٥].

يقع الكتاب في أربعة أجزاء ، تحتوي (١٩٣) فصلاً .

سبب التأليف :

القضايا التربوية والتعليمية بارزة جداً في الكتاب ؛ وذلك لأن سبب التأليف تربوي تعليمي يقول ابن الحاج : " كثيراً ما أسمع الشيخ العمدة العالم العامل المحقق القدوة أبا محمد عبد الله بن أبي حمزة يقول : وددت أنه لو كان من الفقهاء من ليس له شغل إلا أن يعلم الناس مقاصدهم في أعمالهم ويقعد إلى التدريس في

---

(١) برهان الدين إبراهيم بن علي بن فرحون : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب . مكتبة دار التراث . القاهرة . (تحقيق) محمد الأحمدي أبو النور . ج ٢ . ص ٣٢٢ .

(٢) حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (مرجع سابق). ج٢ ص ١٦٤٣

(٣) المرجع السابق . ج٢ ص ١٦٤٣

(٤) خير الدين الزركلي : الأعلام (مرجع سابق) . ج٧ ص ٣٥ .

(٥) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (مرجع سابق) . ج ٤ ص ٣٥٥- ٣٥٦ .

أعمال النيات ليس إلا ، أو كلاماً هذا معناه فإنه ما أُتِي على كثير من الناس إلا من تضييع النيات ، فقد رآني ذكرت بعض ما كان يجرى عنده من بعض الفوائد في ذلك لبعض الإخوان فطلب أن أجمع له شيئاً لكي يعرف تصرفه في نيته وفي عبادته وعلمه وتسببه فامتنعت من ذلك خوفاً مما ورد في الحديث عنه صلوات الله عليه وسلامه (في القوم الذين يمضغون ألسنتهم يوم القيامة أنهم العلماء الذين لا يعملون بما يعلمون) [1] . لكن عارضتني أحاديث أُخَر لم يمكنني الامتناع لأجلها ؛ لأن ترك العمل معصية ، وترك تبليغ العلم معصية أخرى سيما إذا طُلب مني " [2]

فالباعث هو سبب تربوي تعليمي يتعلق بموضوع من أهم الموضوعات التربوية وهو (تعلم الأهداف والتدريب عليها) – أو كما أسماه المقاصد من العمل أو النشاط. كما يمكن أن يستوعب عملية التخطيط ؛ التي هي عملية قصدية تنطلق من الحاضر بناء على رؤية للمستقبل ، فتوجيهات ابن الحاج العبدري لتصحيح النية واستشعارها دائماً مما ينمي مهارات التخطيط .

وهو كتاب فريد في تصنيفه من حيث الغرض من التأليف ، وقد حظي بثناء أكابر العلماء يقول ابن حجر العسقلاني " كثير الفوائد كشف فيه عن معايب وبدع يفعلها الناس ويتساهلون فيها ، وأكثرها مما ينكر وبعضها مما يحتمل " [3] . وقال

---

(١) ليس له أصل في صحيح البخاري وصحيح مسلم ، وسنن أبي داود ، وسنن الترمذي ، وسنن ابن ماجه ، ومسند الإمام أحمد ، وأورده الإمام القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن بلفظ ((يحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتا قد ميزهم الله تعالى من جماعات المسلمين، وبدل صورهم، فمنهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير .... وبعضهم يمضغون ألسنتهم ؛ فهي مدلاة على صدورهم .... الحديث)) .

(٢) محمد بن محمد بن الحاج : المدخل (مرجع سابق) ج١ ص ٣- ٤ .

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (مرجع سابق). ج ٤ ص ٣٥٥-٣٥٦ .

ابن فرحون " وهو كتابٌ حفيل جمع فيه علماً غزيراً ، والاهتمام بالوقوف عليه متعين" [1] . من أهم ما يميز كتاب المدخل لابن الحاج :

١- نقله الدقيق للأخطاء والمخالفات التي كانت شائعة في عصره سواء كانت شرعية أو تربوية أو اجتماعية ، وتشخيصها وتسليط الضوء عليها ، وتقديم حلول لها .

٢- تركيزه على الأهداف أو المقاصد من الأعمال من خلال توجيهه لابتغاء وجه الله - سبحانه وتعالى - بكل عمل يقوم به الفرد .

٣- اهتمامه بأدق التفاصيل ، وهذا منهج يتفق مع معايير الجودة في الفكر الإداري المعاصر ، فالاهتمام بدقائق الأمور يولّد حساسية مضاعفة لما هو أكبر منها .

٤- اهتمامه الفائق بالجوانب الخلقية والنفسية والاجتماعية للطالب حتى لا يملّ التعليم وينصرف عنه .

٥- أن الكتاب ليس مقصوراً على آداب المعلم ، بل ذكر كثيراً من المخالفات التي كانت سائدة في عصره ؛ لذا فإن آداب المعلم كانت منشورة وليست محصورة في إطار محدد من الكتاب .

دراسات سابقة :

موضوع آداب المعلم ، وأخلاق مهنة التعليم لاقت اهتماماً كبيراً من العلماء والباحثين ، ومن هذه الدراسات :

١- أصدر مكتب التربية العربي لدول الخليج (١٤٠٥هـ)[2] إعلانه لأخلاق

---

(١) برهان الدين إبراهيم بن علي بن فرحون : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب . (مرجع سابق). ج ٢ . ص ٣٢٢ .

(٢) مكتب التربية العربي لدول الخليج . إعلان مكتب التربية العربي لدول الخليج لأخلاق مهنة التعليم . مكتب التربية العربي لدول الخليج . الرياض . ١٤٠٥هـ .

مهنة التعليم الذي وافق عليه المؤتمر العام الثامن (الدوحة ٣- ٦رجب ١٤٠٥هـ / ٢٤- ٢٧ مارس ١٩٨٥هـ) ومن تلك الأخلاقيات : العطاء المستمر لنشر العلم والخير والقضاء على الشر والجهل ، عدم البخل في التعليم ، وتحمُّل العقبات في سبيل نشره وتعليمه ، و نقاء السيرة وطهارة السريرة ، وأن يكون كالأب لطلابه قدوة لهم في الخير مستمسكاً بالقيم الخلقية والمثل العليا ، حريصاً على نفع طلابه يبذل جهده كله في تعليمهم وتربيتهم وتوجيههم ، يسوِّي بين طلابه في عطائه ورقابته وتقويمه لأدائهم ، يعودهم على التنسيق فيما بينهم وعلى العمل الجماعي ، ويمتنع عن كل ما يؤخذ عليه من قول أو فعل مما يؤكد ثقة المجتمع به ، وأن يوسِّع نطاق ثقافته وتنويع مصادره ويتابع المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعزِّز أواصر الألفة والمودة بين طلابه متخذا أسلوب اللين في غير ضعف ، والشدة في غير عنف ، ومنها أن يكون رقيبه في عمله - بعد مخافة الله - ضميره اليقظ ، يغرس الرقابة الداخلية في نفوس طلابه ، وألا يدّخر وسعاً في البحث والتزود من المعرفة في حقل تخصصه ، يؤدي عمله بروح العابد الخاشع ابتغاء مرضاة الله ، متعاوناً مع زملائه المعلمين ومع إدارته ، حريصاً على توطيد أواصر العلاقة بين البيت والمدرسة ؛ فهو شريك الوالدين في تربية أبنائهم .

٢- وتحدث معيوض العصيمي (١٤١١هـ)[1] عن آداب المعلم عند العلموي وذكر منها : أن يكون مؤهلاً للقيام بعملية التدريس ، وأن يقوم بالتعليم

---

(١) معيوض عوض حميد العصيمي : آداب المعلم والمتعلم عند الإمام العلموي من خلال كتابه المعيد في أدب المفيد والمستفيد . بحث مكمّل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة . كلية التربية جامعة أم القرى . مكة المكرمة (بحث غير منشور) . ١٤١١هـ .

دون مقابل مادي ، وأن يصون العلم ويحترمه ، وأن يكون قدوة لطلابه ، وينصح ويوجّه بالعدل والموضوعية والتواضع والرفق في معاملة الطلاب ومراعاة الفروق الفردية ، وتوجيه المتعلم باللين والرفق ، والالتزام بتعاليم الإسلام ، والعناية بالمظهر الخارجي ، وأن يكون صحيح البدن والنفس ، وأن يكون باشّاً مع قلة الضحك والمزاح ، وإخلاص النية لله ، الاهتمام بالعلم النافع ، والبعد عن الأخلاق الرديئة ، الاكتفاء بالقليل من الطعام ، الاهتمام برياضة الجسم ، أن يستمر في تحصيله وقراءاته وبحثه ، الابتعاد عن الجدل بغير حق ، عدم الحياء في العلم .

٣- تحدث مقداد يالجن (١٤١٦هـ) [١] عن أخلاقيات المعلم ، ومنها :

٤- أن يكون مخلصاً في التعليم لخدمة الدين ، والأمة لوجه الله تعالى ، وأن يكون صادقاً وأميناً في كل ما اؤتمن عليه ، وأن يكون صابراً وحليماً ومتأنياً ، وأن يكون حازماً وحاسماً مع انبساط ومع عدم الغلظة والفظاظة ، وأن يكون رحيماً ولطيفاً ومشفقاً وبخاصة مع صغار المتعلمين ، وأن يكون متواضعاً من غير مذلة ولا مهانة ، وأن يعتبر نشر القيم والآداب وتربية الأجيال بها رسالته الأساسية ، وأن يكون عاملاً بعلمه وقدوة لغيره ، وأن يكون زاهداً وحريصاً على الإفادة العلمية ، وأن يحسن التعليم ويتقنه ، وأن يكون حسن الخلق مع الناس عامةً ، وأن يكون عادلاً في معاملته للطلاب ولزملائه ، وأن يؤثر مصالح الطلاب التعليمية على مصالحه الشخصية ، وأن يكون حسن المظهر والملبس وحسن الهندام ، وأن يعامل المتعلمين كأبنائه .

---

(١) مقداد يالجن : الأخلاقيات الفعّالة للمعلم والمتعلم ، وآثارها على النجاح والتقدم العلمي . دار عالم الكتب . الرياض . ط١ . ١٤١٦هـ .

٥- وتحدث مطلق النفيعي (١٤١٦هـ) [١] عن آداب المعلم والمتعلم عند بعض المفكرين المسلمين وذكر منها : الصفات الوجدانية : الرقابة الدينية الذاتية و الاستقامة والصبر والشكر والصدق والحلم . والصفات الشخصية العامة : النظافة والمظهر العام ، والوقار والحلم والتواضع . والآداب الاجتماعية : تحمل الأذى واتباع الأساليب الصحيحة في التغيير والمساهمة في الخدمة الاجتماعية . والآداب المهنية : الاهتمام بالتمارين النظرية والعملية وضبط الصف والتقويم المستمر ، المساواة بين جميع الطلاب في توجيه النظر ، وتوزيع الصوت والتوضيح في الشرح والتأني في الإلقاء وعدم الإطالة في الشرح ، التعزيز الإيجابي ، توجيه الطلاب وإرشادهم علمياً وسلوكياً وبث روح التعاون بين الطلاب والعدل والشورى ، والتعاون مع المعلمين الآخرين والزهد والقناعة وسعة الاطلاع والمنهجية العلمية ومحاربة التقليد والجمود .

٦- وتحدثت مجد البرازي (٢٠٠٢م) [٢] عن الصفات المعرفية التي يجب على المعلم امتلاكها مثل : معرفة ميدانه التخصصي الأكاديمي ، والطلاقة بامتلاكه القدرة على التعبير بسهولة عما يريد ، والقدرة على مواءمة الأفكار الواجب إعطاؤها وترتيب موضوعات الدرس . كما تحدثت عن الصفات الشخصية مثل : اهتمامه بمشاعر الطلاب والتفاعل معهم . وتحدثت عن صفات تتعلق بموضوع

---

(١) مطلق هلال ضويحي النفيعي : آداب المعلم والمتعلم عند بعض المفكرين المسلمين . بحث مكمّل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة . (بحث غير منشور) كلية التربية جامعة أم القرى . ١٤١٦هـ.

(٢) مجد محمد الباكير البرازي : أخلاقيات مهنة التربية والتعليم في الكتاب والسنة . مؤسسة الوراق . الرياض . ط١ . ٢٠٠١م (وهو في الأصل رسالة ماجستير في التربية) .

التدريس مثل : أن يكون لديه مهارة في التدريس ، والوضوح في طريقة التدريس والاهتمام والمواظبة ومتابعة كل جديد . كما تحدثت عن صفات تتعلق بشخصية المعلم العامة وهي أن يكون متزناً عادلاً محايداً مرحاً صابراً متعاطفاً عطوفاً معطاءً متحمساً خلوقاً متبسطاً متعاوناً مرناً . وفي الفصل الثالث تحدثت عن المعلم كقدوة لطلابه ، يعلمهم بضرب المثل ، يتدرج في إعطاء المعلومات . وفي الفصل الرابع تحدثت عن أثره في تكوين القيم الإسلامية ؛ بغرس الإيمان والأخلاق الإسلامية في نفوسهم.

٧- وتحدث حمدان الغامدي (١٤٢٣هـ) [١] عن أخلاقيات مهنة التعليم في خمسة محاور هي : التعليم رسالة : وذكر فيه بعض الآداب منها : المحافظة على الآداب الإسلامية أثناء تأدية عمله ، والامتناع عن أي عمل إضافي يسيء إلى عمله في التعليم ، وأن يجعل عمله في التعليم وسيلة يبتغي بها وجه الله تعالى ، ومنها إدراك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جزء من عمله ، وأن يؤمن بأن تقصيره في عمله خيانة عظمى لأمانة التعليم . التعليم مهنة : وذكر فيه بعض الآداب ومنها : أن يكون مطّلعاً على الدرس قبل تقديمه ، وأن يدرك الحاجة إلى التعليم الذاتي المستمر لتطوير مهنته . المعلم قدوة : وذكر فيه بعض الآداب ومنها : أن يتمسك بالقيم الخلقية ، والمثل العليا أثناء ممارسته لعمله ، وعدم السماح بالغش في الاختبارات ، والمحافظة على سرية المعلومات الخاصة بالاختبارات والطلاب ، والعدل بين جميع الطلاب ، واحترام آرائهم ، وتطبيق مبدأ الثواب والعقاب في موضعه وحدوده . المعلم مربٍ : وذكر فيه بعض الآداب ومنها : تشجيع الطلاب

(١) حمدان بن أحمد الغامدي : ميثاق مقترح لأخلاقيات مهنة التعليم في دول الخليج العربية . رسالة الخليج العربي . مكتب التربية العربي لدول الخليج . الرياض . عدد ٨٣ . ١٤٢٣هـ .

على الجرأة في قول الحق والتمسك به مهما كانت النتائج ، السعي لتحقيق تكافؤ الفرص بين الطلاب ، ومراعاة الفروق الفردية بينهم ، والعمل على تنمية التفكير الابتكاري ، والإبداعي .المعلم وعلاقته بالمجتمع : وذكر فيه بعض الآداب ومنها : الحرص على حسن السيرة والسلوك داخل المدرسة وخارجها ، وأن ينظر للأسرة باعتبارها شريكاً مهماً في عملية التربية والتعليم ، وأن يتعاون مع زملائه لكسب احترامهم .

٨- وتحدثت رحاب بنت عبد السلام (١٤٢٥هـ) [١] عن آداب المعلم عند الأئمة الأربعة ومنها : نشر العلم بنية خالصة لله ، والاستمرار في طلب العلم والتزود منه ، والعمل بمقتضاه ، والموضوعية ، والتواضع ، والاعتزاز به ، والحلم والصبر ، وعدم الانعزال عن الحياة الاجتماعية ، والعناية بالمظهر العام والنظافة الشخصية ، والالتزام بالأخلاق والقيم الإسلامية ، وأن يكون قدوة حسنة لطلابه ، وأن يتحمل المسؤولية والأمانة الملقاة عليه .

٩- وتحدث حسين الجابري (١٤٢٦هـ) [٢] عن آداب المعلم في العملية التعليمية من خلال كتاب سير أعلام النبلاء وذكر منها : آدابه الإيمانية : الإخلاص لله تعالى ، والاقتداء بالنبي - صلى الله عليه وسلم - والتقوى . وآدابه العلمية : إجلال العلم وتقديره ، ومذاكرة العلم وتدوينه ، وإتقان التخصص

---

(١) رحاب بنت عبد السلام بن عبد المؤمن مكي : آداب المعلم والمتعلم عند الأئمة الأربعة . بحث مكمّل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة . كلية التربية. جامعة أم القرى . مكة المكرمة (بحث غير منشور) . ١٤٢٥هـ .

(٢) حسين بن نفّاع الجابري : آداب المعلم في العملية التعليمية من خلال كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي - رحمه الله تعالى - ، وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الثانوية . رسالة ماجستير في التربية الإسلامية . كلية الدعوة وأصول الدين . الجامعة الإسلامية . المدينة المنورة . ١٤٢٦هـ .

العلمي ، وسعة الثقافة ، والاستمرار في التعلم ، والأمانة العلمية . وآدابه في مجلس العلم : العناية بحسن المظهر ، وسهولة الكلام وفصاحته ، والمحافظة على هيبة المجلس ، وتنويع النشاط ، وختم المجلس بالدعاء . وآدابه مع المتعلمين : الرفق بهم ، والتواضع لهم ، ونصحهم ، وزيادة التفاعل داخل الصف ، وتقديم الحوافز ، ومراعاة الفروق الفردية ، والتنزه عما في أيدي الطلبة . وآدابه مع أقرانه : الاحترام المتبادل ، والتعاون العلمي المشترك ، وتقبل النقد بروح علمية ، ومراعاة حقوق الأخوة .

١٠- وتحدث عبدالعزيز المحيميد (١٤٢٧هـ) [١] : عن اهتمام العلماء المسلمين بآداب ، وأخلاق المعلم ، واستعرض بالتفصيل تاريخ التأليف والكتابة في هذا الموضوع عبر التاريخ الإسلامي ومن هذه المؤلفات : رسالة " آداب العالم والمتعلم " المنسوبة للإمام أبي حنيفة (ت١٥٠هـ) وكتاب " آداب المعلمين " مما دون محمد بن سحنون (ت٢٥٦ هـ) عن أبيه سحنون الفقيه المالكي ، و"أحكام المعلمين والمتعلمين " لأبي الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي (ت ٤٠٣ هـ) و"أخلاق حملة القرآن" تأليف محمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠هـ) ، و"كتاب الفقيه والمتفقه" للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، و"الجامع لأخلاق الراوي و آداب السامع" للخطيب البغدادي أيضا ، و"أدب الإملاء و الاستملاء" تأليف عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) ، و"طراز الذهب

(١) عبدالعزيز بن عبدالرحمن المحيميد : أخلاقيات مهنة التعليم في الفكر التربوي الإسلامي . بحث ألقي في اللقاء السنوي الثالث عشر - الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن) . كلية التربية – جامعة الملك سعود – الرياض . ١٤٢٧هـ .

في أدب الطلب" للسمعاني أيضا ، وصفه هو في ختام الكتاب السابق بأنه أكثر تفصيلا من كتاب أدب الإملاء والاستملاء ، ومقدمة "كتاب المجموع" للإمام النووي رحمه الله (ت ٦٧٦ هـ) ، و"تذكرة السامع و المتكلم في أدب العالم و المتعلم" تأليف بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) ، و" أدب الطلب ومنتهى الأرب " للإمام الشوكاني (١٢٥٠ هـ) ، وكتاب "المعلم الأول (قدوة لكل معلم و معلمة)" لفؤاد الشلهوب (١٤١٧هـ) ، و كتاب " مع المعلمين " لمحمد بن إبراهيم الحمد (١٤١٨ هـ) ، وكتاب "العلم بين يدي العالم والمتعلم" لجاسم بن محمد بن مهلهل الياسين (١٤٠٧ هـ) .

ثم تحدث بالتفصيل عن آراء مجموعة من العلماء والمربين المسلمين في أخلاق وآداب المعلم وهم : محمد بن سحنون (ت ٢٥٦ هـ) ، ومحمد بن الحسين الآجري (ت ٣٦٠ هـ) ، وأبو الحسن القابسي (ت ٤٠٣ هـ) ، والخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ) ، وابن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣ هـ) ، وأبوحامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) ، وعبد الكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) ، وبرهان الإسلام الزرنوجي ، ويحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ) ، وبدر الدين بن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) ، وابن أبي جمعة المغراوي (٩٢٩ هـ) ، ومحمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤ هـ) ، وعبد الرحمن السعدي (ت ١٣٧٦هـ) ، وأخيراً عبد العزيز بن باز (ت ١٤٢٠ هـ) .

وكان من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة :

أولاً : آداب المعلم التي اشترك في ذكرها كثير من العلماء وهي : استحضار النية الطيبة في التعليم ، والعدل في التعامل مع جميع الطلاب ، والرفق ، والعمل بالعلم (القدوة) ، والنظافة والطهارة والطيب ، وحسن المظهر .

ثانياً : الآداب التي تفرد بها بعض العلماء ، ومنهم :

١ـ الخطيب البغدادي : من الآداب التي تفرد بها : ضرورة مراعاة الحالة الجسمية والنفسية عند المعلم ؛ وألا يخرج المعلم إلى طلابه " إلا طيب النفس فارغ القلب عن كل ما يشغل السر " .

٢ ـ السمعاني : من الآداب التي تفرد بها : ختام المجلس بالحكايات والنوادر ثم الأناشيد والأشعار.

٣ ـ النووي : وقد أشار إلى أدب مهم خاصة في عصر التفجر المعرفي ، وتدفق المعلومات وهو: أهمية التعلم المستمر من قبل المعلم وعدم الانقطاع عن متابعة التخصص والتأليف فيه ، وأكد على أهمية التعامل مع الفروق الفردية بين المتعلمين .

٤ ـ محمد رشيد رضا : ومن الآداب التي تفرد بها أن يكون للمعلم معرفة بجملة من علم الفلسفة العقلية وعلم الهيجين (مداراة الصحة) .

ثالثا : ومن النتائج الهامة التي توصلت إليها هذه الدراسة الرائعة : أن علماء المسلمين اهتموا بالصفات الظاهرة كالاعتناء بالنظافة ، والملابس ، وهيئة الجلوس مثلاً ، كما اهتموا بنفس الدرجة بالأخلاق الباطنة كاستصحاب النية الحسنة أثناء ممارسة التعليم ، والنصح والإخلاص ، ومجانبة المساوئ الخلقية الباطنية ؛ كالحسد والرياء والإعجاب بالنفس واحتقار الآخرين .

ثم ختم الباحث ببعض التوصيات ويمكن تلخيصها فيما يلي :

للمعلمين والمعلمات : باستيعاب هذه الأخلاقيات وتطبيقها في معاملتهم لطلابهم .

للمسؤولين في كليات إعداد المعلم : بتضمين هذه الأخلاقيات والقيم في برامجهم ومقررات الإعداد التربوي .

للقائمين على شؤون الإشراف التربوي : بإدخال هذه الأخلاقيات ضمن معايير تقويم الأداء المهني لمهنة التعليم .

١- وزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (١٤٢٧هـ)[١] أصدرت ميثاق أخلاقيات مهنة التعليم يتكون من ثماني مواد وقد جاء فيه : المعلم صاحب رسالة يستشعر عظمتها ويؤمن بأهميتها ، ويؤدي حقها بمهنية عالية واعتزاز ، والمعلم مثال للمسلم المعتز بدينه المتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم والمعلم يدرك أن النمو المهني واجب أساس ، والثقافة الذاتية المستمرة منهج في حياته ، يطور نفسه وينمي معارفه منتفعاً بكل جديد في مجال تخصصه ، وفنون التدريس ومهاراته ، يدرك أن الاستقامة والصدق ، والأمانة ، والحلم ، والحزم ، والانضباط ، والتسامح ، وحسن المظهر ، وبشاشة الوجه ، سمات رئيسة في تكوين شخصيته ، وأن الرقيب الحقيقي على سلوكه ، بعد الله سبحانه وتعالى ، هو ضمير يقظ وحس ناقد . يسهم في ترسيخ مفهوم المواطنة لدى الطلاب ، وغرس أهمية مبدأ الاعتدال والتسامح والتعايش بعيداً عن الغلو والتطرف ، علاقته بطلابه تقوم على نصحهم والشفقة عليهم ، والمعلم قدوة لطلابه خاصة ، وللمجتمع عامة ؛ فهو يستمسك بالقيم الأخلاقية ، والمثل العليا ويدعو إليها وينشرها بين طلابه والناس كافة ، ويعمل على شيوعها واحترامها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ،

---

(١) http://www.moe.gov.sa/tmethaq .

يحسن الظن بطلابه ويعلمهم أن يكونوا كذلك في حياتهم العامة والخاصة ، والمعلم أحرص الناس على نفع طلابه ، يبذل جهده كله في تعليمهم ، وتربيتهم ، يعدل بين طلابه في عطائه وتعامله ورقابته وتقويمه لأدائهم ، يصون كرامتهم ويعي حقوقهم ، ويستثمر أوقاتهم بكل مفيد ، أنموذج للحكمة والرفق يمارسهما ويأمر بهما ، ويتجنب العنف وينهى عنه ويعوّد طلابه على التفكير السليم والحوار البنّاء وحسن الاستماع إلى آراء الآخرين . يعي أن الطالب ينفر من المدرسة التي يستخدم فيها العقاب البدني والنفسي ، لذا فإن المربي القدير يتجنبهما ، وينهى عنهما . يسعى لإكساب الطالب المهارات العقلية والعلمية ، التي تنمي لديه التفكير العلمي الناقد ، وحب التعلم الذاتي المستمر وممارسته . يعزز الإحساس بالانتماء للدين والوطن ، كما ينمي لديهم أهمية التفاعل الإيجابي مع الثقافات الأخرى ، أمين على كيان الوطن ووحدته وتعاون أبنائه ، يعمل جاهداً لتسود المحبة المثمرة والاحترام الصادق بين المواطنين جميعاً وبينهم وبين ولي الأمر منهم ، تحقيقاً لأمن الوطن واستقراره ، وتمكيناً لنمائه وازدهاره ، وحرصاً على سمعته ومكانته بين المجتمعات الإنسانية الراقية . المعلم موضع تقدير المجتمع ، واحترامه ، وثقته ، ويحرص على ألا يؤثر عنه إلا ما يؤكد ثقة المجتمع به واحترامه له . تعلق عليه الآمال في التقدم المعرفي والارتقاء العلمي والإبداع الفكري والإسهام الحضاري وهو صورة صادقة للمثقف المنتمي إلى دينه ووطنه ، تقوم علاقته مع زملائه وطلابه على أساس الثقة والتعاون ، يدرك أن احترام قواعد السلوك الوظيفي والالتزام بالأنظمة والتعليمات وتنفيذها والمشاركة الإيجابية في نشاطات المدرسة وفعالياتها المختلفة ، أركان أساسية في

تحقيق أهداف المؤسسة التعليمية والمعلم شريك الوالدين في التربية والتنشئة فهو حريص على توطيد أواصر الثقة بين البيت والمدرسة . يعي أن التشاور مع الأسرة بشأن كل أمر يهم مستقبل الطلاب أو يؤثر في مسيرتهم العلمية ، وفي كل تغير يطرأ على سلوكهم ، أمر بالغ النفع والأهمية يؤدي عمله ويصبغ سلوكه بروح المبادئ التي تضمنتها هذه الأخلاقيات ويعمل على نشرها وترسيخها وتأصيلها والالتزام بها بين زملائه وفي المجتمع بوجه عام .

من خلال هذه الدراسات يتبين اهتمام علماء المسلمين قديماً ، وعلماء التربية الإسلامية والباحثين المعاصرين فيها بآداب المعلم المسلم ، ويلاحظ الباحث وجود مساحة كبيرة من التداخل والتشابه ؛ سواء في مفردات الآداب ، أو في تصنيفها وتقسيمها ، وهذا توافق طبيعي للأسباب التالية :

١- اتفاقهم في مصدر تلقي المعرفة (الكتاب والسنة) والخلفية التي ينطلقون منها .

٢- طبيعة الموضوع ومحدودية مجاله (آداب المعلم) فمن الطبيعي جداً أن تتشابه الآراء أو تتفق أحياناً .

٣- استفادة اللاحق من السابق في تأصيله وتحليله ، سواء بين العلماء السابقين ، وكذلك الباحثين المعاصرين .

وبالرغم مما ذكر أعلاه فإن ابن الحاج العبدري - رحمه الله تعالى - كان مدرسة مستقلة ، في أسلوبه ، وفي الغرض من تأليفه ، وفي أصالة كثير من الآداب التي نشرها في ثنايا كتابه .

آداب المعلم عند ابن الحاج :

نظراً لأهمية التعلم والتعليم ، فقد نظر إليها ابن الحاج العبدري - رحمه الله تعالى - باهتمام بالغ ، وأولاها جل اهتمامه ، وقد أخذت حيزاً كبيراً من كتابه ؛

فالعلماء هم ورثة الأنبياء ، وتلاميذهم هم علماء المستقبل ، والحكم على مستقبل أمة من الأمم يكون من خلال النظر في واقع التعليم فيها . والمعلم عنصر أساس في النظام التعليمي ، وجزءٌ كبير من نجاح هذا النظام يتعلق بأداء المعلم ، وآدابه مع طلابه ؛ لشدة تأثرهم به يقول ابن الحاج العبدري : " وكذلك سنة الله أبداً في خلقه أي: من قرأ على شخص لابد وأن يسرق طباعه وطريقه واصطلاحه فإن لم تكن كلها كان بعضها، فإذا كان ذلك كذلك فينبغي للعالم أن يأخذ نفسه أولا بالأدب " [1] ومن خلال استقراء الباحث لآداب المعلم كما وردت في كتاب المدخل ظهر التصنيف التالي :

أولاً : الآداب الشرعية :

١- نشر العلم النافع :

فالتعليم رسالة سامية قبل أن يكون صنعة أو مهنة ، ومن أبرز مهام المعلم أن يحرص على تقديم المعلومات التي تنفع طلابه ، وأن تكون نيته خالصة في ذلك ، ونشر العلم ، وتعليم الناس من أفضل ما يُتقرّب به إلى الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله وملائكته وأهل السموات والأراضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير" [2] هذه المكانة الرفيعة تلقي على المعلم مسؤولية كبيرة ، كما أنها تعطيه طاقة للعمل والبذل. جاء في إعلان مكتب التربية العربي لدول الخليج في الفقرة (سادس عشر) " المعلم مدركٌ أن تعلمه عبادة ، وتعليمه الناس زكاة ؛ فهو يؤدي واجبه بروح العابد الخاشع ،

---

(١) محمد بن محمد بن الحاج العبدري: المدخل (مرجع سابق) ج١ص ١١٠ .

(٢) محمد بن عيسى الترمذي : الجامع الكبير . دار الغرب الإسلامي . بيروت . ط٢. ١٩٩٨م . كتاب العلم . باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة. ج ٤ ص ٤١٦ .

الذي لا يرجو سوى مرضاة الله - سبحانه وتعالى - ، وبإخلاص الموقن أن عين الله ترعاه وتكلؤه ، وأن قوله وفعله كله شهيدٌ له أو عليه "[1] يؤكّد هذا المعنى ابن الحاج العبدري مستشهداً بالآيات والأحاديث : " أن يمتثل أمر الله تعالى لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ ويقرأ أيضا تعْلَمُون و تعْلَمُون بمعنى تتعلمون فتجمع القراءات الثلاث العلم والتعليم والتعلُّم. وقال سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بلغوا عني ولو آية . وقال عليه الصلاة والسلام: ألا ليبلغ الشاهد الغائب "[2] .

٢- أن يبدأ درسه بذكر الله :

فإن ذلك مما يزيد الدرس مهابةً ، وخشوعاً ، ويربط بين ما يعلمه وطاعة الله ، ويضفي على الدرس الهيبة والوقار ، وأن ما يقوم به من عمل مع طلابه ، طاعة وقربه لله - عز وجل - يقول ابن الحاج : " فإذا فرغ القارئ استفتح هو الإقراء فيستعيذ إذ ذاك من الشيطان الرجيم لكي يكفى شره في مجلسه ذلك ثم يسمي الله تعالى لكي يعتزله الشيطان لأن كل شيء سمي الله تعالى عليه في ابتدائه عزل منه الشيطان وحرم عليه حضوره . ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لتحصل

---

(١) مكتب التربية العربي لدول الخليج . إعلان مكتب التربية العربي لدول الخليج لأخلاق مهنة التعليم . مكتب التربية العربي لدول الخليج . الرياض . ١٤٠٥هـ ص ١٩ .

(٢) محمد بن محمد بن الحاج العبدري : المدخل (مرجع سابق). ج١ ص ٦٠- ٦١ .

البركة في مجلسه لأن البركة معه عليه الصلاة والسلام حيث ذكر وحيث كان، ثم يترضى عن أصحابه لتكمل بذلك البركة في مجلسه لأنهم الأصل الذين أسسوا ما جلس إليه "[1] . ومن الفوائد التربوية لهذه المقدمة تأسي الطلاب به في بدء أعمالهم بذكر الله ، والصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأن ذلك من أفضل الأذكار ، والتحذير من الشيطان الرجيم ، وأنه من أسباب الوساوس الرديئة ، مثبط للهمة والعزيمة ، والاستعانة بحول الله وقوته في سائر الأعمال ، وأن ما أصاب الإنسان من خير ، وبركة ، وهمة ونشاط إنما هو من توفيق الله و هدايته ، وهذه المقدمة التي تُلقى بهيبة ووقار تغرس في أذهان الناشئة الانتماء إلى عقيدتهم وإلى من سبقهم من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ، وسلف الأمة الذين حفظوا عقيدتها ، وشريعتها ، وحملوا الأمانة ، ونقلوها لنا جيلاً بعد جيل . وقد التزم الإمام ابن الحاج العبدري - رحمه الله تعالى - بما يدعو إليه من ضرورة ربط الأعمال (الأنشطة) بالأهداف فكل عمل دعا إليه ربطه بهدفه والغاية منه ؛ فالاستعاذة من الشيطان تحمي من شروره ، والتسمية تعزله ، وتبعده من مجلسه ، ثم يصلي على النبي - صلى الله عليه وسلم - لتحصل له البركة ، ثم يترضى عن الصحابة ، والسلف الصالحين ليشعر طلابه بأنهم امتدادا لأولئك العلماء ، والأئمة .

ثانياً : الآداب العلمية :

حظيت الآداب والصفات العلمية التي يجب أن يتخلّق بها المعلم باهتمام بالغ من ابن الحاج العبدري - رحمه الله تعالى - ، ومن أهم تلك الآداب :

---

(١) المرجع السابق ج١ ص ١١٠ .

١- التحلي بالموضوعية :

الموضوعية تعني الفصل بين الباحث ، أو العالم وبين الموضوع الذي يتعامل معه ، وهذا يعني أن لا تتأثر أقواله وأحكامه بمشاعره ، وعواطفه ، واتجاهاته ، التي كثيراً ما تتدخل في توجيه الحقائق ، والمعارف والمعلومات ؛ فمن آدابه أن يكون موضوعياً في تفكيره ؛ لأن الفكر قائدٌ للسلوك ، وهو : " مجموعة الأساليب ، والخطوات والأدوات التي تمكننا من الوقوف على الحقيقة ، والتعامل معها على ما هي عليه بعيداً عن الذاتية ، والمؤثرات الخارجية " [١] .

من أبرز الآفات ، والأخطاء التي قد يقع فيها المعلم التي تخالف الموضوعية : التحيز لرأي أو مذهب ، أو مصالح ذاتية . والأوساط العلمية بيئة قابلة لانتشار هذه الآفة - بالرغم من تعارضها مع العلم الذي يعتني بالبحث عن الحقيقة- ، وقد بينت فلسفات العلم المعاصر كيفية التحرز منها ، والتمييز بين النواحي الذاتية والنواحي الموضوعية ، حتى يسهل تقييم الأعمال العلمية ، وقد تحدث الإمام ابن الحاج العبدري - رحمه الله تعالى - عن هذه المشكلة مبيناً خطورتها من اتباع الدليل لتقرير الحقيقة العلمية ، إلى اتباع الهوى الذي يؤدي إلى تقرير المبدأ الذي يوافق الهوى ، وانتقاء الأدلة التي تناسبه يقول : " فإن كنت على مذهب مالك مثلا فلا يدخلك غضاضة لمذهب الشافعي أو غيره من الأئمة رضي الله عنهم لأنهم الكل جعلهم الله رحمة لك لأنهم أطباء دينك كلما اعوج أمر في الدين قوموه وكلما وقع لك خلل في دينك اتفق الكل على ذهابه عنك وتلافي أمرك وإصلاحه واختلفوا في كيفية الدواء لك على ما اقتضى

(١) عبدالكريم بكار : فصول من التفكير الموضوعي . دار القلم . دمشق . ط ١ . ١٤١٣هـ ص ٤٥ .

اجتهاد كل واحد منهم على مقتضى الأصول في تخليصك من علتك وحميتك وإعطاء الدواء لك فإذا رجعت إلى طبيب منهم وسكنت إلى وصفه وما اقتضاه نظره من المصلحة لك فلا يكن في قلبك حزازة من الأطباء الباقين الذين قد شفوا مرض غيرك من إخوانك المؤمنين ، وقد أقامهم الله لمصلحة الأمة وتدبير دينهم فإياك إياك أن تجد في قلبك حزازة لبعضهم" [1] . يشير ابن الحاج العبدري في هذا النص إلى مشكلة من أكثر المشكلات شيوعاً وانتشاراً في وقته وتتكرر في كثيرٍ من البيئات التعليمية وهي التعصب المذموم لشيخ أو طريقة أو مذهب ؛ فطبيعة الإنسان تميل إلى محبة من يتعلم منه ، وما يدرسه من مذاهب ، أو آراء وقد تجعله هذه المحبة يخالف مقتضيات العلم ومنهجيته بالبحث عن الحقيقة ، إلى التسليم برأي شيخه أو مذهبه دون إعمال صحيح للأدلة ، وبعض المعلمين يؤصِّل هذا التعصب قصداً أو عَرَضاً من خلال إجلاله لعلماء مذهبه أو طائفته فقط ، ومن خلال رضاه عن تعصُّب تلاميذه له ، ولاشك أن ذلك خطر كبير يؤدي إلى الرجوع إلى العصبية المذمومة التي حاربتها الشريعة الغرّاء ؛ لأنها تفضي في نهاية المطاف إلى التفرق وادعاء كل فريق أن الصواب معه ، فيجب على المعلم ربط تلاميذه بالدليل ، ومراقبة الله في عدم التقليل من آراء العلماء الآخرين حتى وإن أخطأوا.

ويضرب أمثلة رائعة من العلماء الذين تجردوا عن ذواتهم ، وكان هدفهم إبراز الحقيقة ، ويُشيد بهم قائلاً : " روي عن الشافعي - رضي الله عنه - أنه قال: وددت أن الناس انتفعوا بهذا العلم ولا يُنسب إليّ منه شيء ، وقال أيضا

(١) محمد بن محمد بن الحاج العبدري: المدخل (مرجع سابق) ج ١ ص ١١١ .

رضي الله عنه ما ناظرت أحداً قط فأحببت أن يخطئ ، وقال رضي الله عنه: ما كلمت أحداً قط إلا أحببت أن يوفّق ويُسدّد ويعان وتكون عليه رعاية من الله تعالى" [1] . ومن خلال القراءة المتأنية لما كتب ابن الحاج العبدري من نصائح وتوجيهات يمكن استنباط بعض الأسباب المعينة على التحلي بالموضوعية العلمية ومنها :

١ ـ الترفُّع عن طلب المال والجاه بالعلم :

فإن ذلك يؤثّر على سمعته ومكانته ، ويُنقص قدره – خاصة إذا كانت الزيارة لطلب كسبٍ شخصي _ يقول : " وينبغي له بل يتعين عليه أكثر مما ذكر أن لا يتردد لأحد ممن ينسب إلى أنه من أبناء الدنيا ، وإن كان ظاهره غير ذلك ؛ لأن العالم ينبغي أن يكون الناس على بابه لا عكس الحال أن يكون هو على أبوابهم ، ولا حجة له في كونه يخاف من عدو أو حاسد وما أشبههما ممن يخشى أنه يشوش عليه ، أو يرجو أحداً منهم في دفع شيء مما يخشاه" [2] .

فطلب المال أو الجاه ضعف له ، ويخشى منه أن يؤثر على موضوعيته ، وعلى بيانه للحق ، كما قد يؤثر على سمعته ، أو تؤوّل آراؤه تأويلاً باطلاً ، وحتى تكون أهدافه نقية ، ونيته سليمة ؛ فالعالم مطلوب لا طالب.

٢ ـ التعليم للجميع :

من مهام المعلم أن تكون رسالته التعليمية متاحة للجميع ، فكل من رغب في التعليم فله الحق في ذلك خاصة إذا لم يكن الدرس رسمياً يأخذ المعلم مقابل الالتزام به أجراً محدداً ، فالعلم لا ينتشر ، وتظهر ثمرته الاجتماعية إلا إذا كان

(١) المرجع السابق ج ١ ص ١١٤ .

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ١١٣.

متاحاً للجميع ، خاصة علم الشريعة ، فالناس تحتاج إلى تثقيف ، وتوعية ، وإجابة على فتاوى وأسئلة ، وقد ورد التحذير من عدم نشر العلم لكافة الناس ؛ فقد روى الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - " كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ولْتُفْشُوا العلم، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً " [1] . يقول ابن الحاج العبدري - رحمه الله تعالى - : أن يأذن للطلبة وغيرهم ممن يحتاج إلى الاستفتاء أو التعليم أو ليسمع ألا ترى إلى قول مالك -رحمه الله تعالى- للخليفة: أدركت العلماء وهم يقولون إن هذا العلم إذا منع عن العامة لم تنتفع به الخاصة " [2] . وهذه القضية ذات حساسية عالية ؛ فالإسرار بالتعليم ، والاستخفاء به يخالف ما يجب على العالم وطالب العلم من نشر العلم وبذله لكل محتاج له راغبٍ فيه ويترتب عليه مفاسد منها :

أ- انقطاع التواصل العلمي بين العلماء والمعلمين ، مما يساهم في نشر التعصب .

ب- شيوع الجهل بين العامة ، وعدم احترامهم للعلماء ؛ لعدم استفادتهم منهم .

ت- البعد عن الواقع ، وعن حاجات الناس ومشكلاتهم ، والنزوع نحو التنظير المثالي والفلسفي غير النافع .

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري شرح صحيح البخاري. دار السلام . الرياض . ط١ . ١٤٢١هـ . كتاب العلم . باب كيف يقبض العلم . ج ١ ص ٢٥٦ .

(٢) محمد بن محمد بن الحاج العبدري: المدخل (مرجع سابق) ج ٢ ص ٩٩- ١٠٠ .

٣ ـ تربية الطلاب على التنويع في مصادر التحصيل العلمي :

مع اتساع أوعية المعلومات ، وتدفقها الهائل في هذا العصر ، وضرورة متابعتها ، والإفادة منها في العملية التعليمية ، وظهور الاتجاهات المعاصرة التي تدعو إلى تفعيل دور الطالب في البحث عن المعلومة ، وتصنيفها ، وإنتاجها ، سواء كانت نصوصا ، أو وسائط متعددة ، ومع سهولة التواصل والاتصال العلمي بين العلماء والباحثين المتخصصين فمن واجب المعلم تدريب الطلاب على تنويع مصادر تحصيل المعرفة حتى لا يكونوا نسخا مكررة عنه بل تتنوع مشاربهم العلمية ، وبطبيعة الحال فإن العصر الذي عاش فيه ابن الحاج لم تظهر هذه الوسائل ، ولكنه انتبه لخطورة أحادية مصدر التعلم ، وضرورة التنويع عن طريق التلقي من مجموعة من المعلمين ، والعلماء ، يروي ابن الحاج العبدري : " عن الشيخ أبي محمد بن أبي جمرة - رحمه الله تعالى - أنه إذا تناقش طلابه في مسألة يأمرهم بالخروج إلى الفقهاء يسألونهم عنها فسئل عن ذلك ، ولمَ يحيلهم إلى غيره؟ فقال - رحمه الله تعالى - : أخاف أن أفتيهم فيقع لهم الخلل بسبب إني إن مت بقي الأمر بينهم موقوفاً عليّ لا يعرفون أمر دينهم إلا من جهتي فيقولون : قال الشيخ كذا ، فيظنون أن الشريعة خروجها من قبل المشايخ ؛ فيرسلهم إلى الفقهاء لسد هذه الثلمة" [١] . هذه هي الروح العلمية التي لا يصل إليها إلا القلة من الناس ، وتدل على حرص كبير على غرس الموضوعية في نفوس تلاميذه ، وعدم ارتباطهم بشخصه ، بل بالعلم ومصادره .

ويذكر بعض جوانب الوقاية من تفرُّد المعلم بطلابه ، والنظرة الأحادية في مصادر التعلم الذي يؤدي إلى ضيق الأفق ، وقد تطغى فيه العصبية المذهبية تبعاً لذلك ، فيجب على المعلم تربية تلاميذه على سعة الأفق ، وتقبل الرأي المخالف ،

(١) المرجع السابق ج١ ص ٩٣- ٩٤ .

وعدم التعصب لمعلمٍ أو مدرسةٍ ، ويستشهد على هذه القضية بفعل الإمام مالك ابن أنس - رحمه الله تعالى- يقول : " ألا ترى إلى جواب مالك رحمه الله للخليفة لما أن أراد أن يكتب إلى الأقاليم بكتاب الموطأ وبالأمر أن لا يقرأ أحد إلا إياه فقال له مالك لا تفعل يا أمير المؤمنين فإن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد تفرقوا في الأقاليم ، وقد أخذ الناس عنهم . فانظر إلى هذا الكلام منه مع اعتقاده فيما ذهب إليه أنه هو الأولى والأرجح على مقتضى الأصول والنظر فلم يطعن على ما ذهب إليه غيره ولم يعبْه ولم يقل الأَوْلى أن يرجع إلى ما رأيته " [1] .

فالاختلاف في الفهم والرأي قانون طبيعي راجع لاختلاف الناس في عقولهم ، ومداركهم ، وخبراتهم ، كما أن العقل قد يضعف ويغلب الهوى فيحصل الاختلاف لذلك ، ومن واجب المعلم أن يربي طلابه ويعودهم على وجود هذا الاختلاف ، وإلغاؤه غير ممكن بل لابد من التفريق بين هذا الاختلاف وبين العلاقات الشخصية ؛ فكون معلمَين يختلفان في فهم مسألة من المسائل العلمية ، منفصل عما يجب أن يكونا عليه من الاحترام المتبادل ، والمحبة والتعاون ، كما أنه لا يليق أن يحصل العكس بأن تكون العلاقة الحميمة بين معلمَين أو بين معلم وتلميذه نافيةً للخلاف العلمي بينهما ، إذا كانت تلك المخالفة مبنية على استدلال علمي ، لا عن هوى أو حب مخالفة أو طلبٍ للشهرة.

ثالثاً : الآداب المهنية :

١ - التهيئة للدرس :

وهي " كل ما يقوله المعلم ، أو يفعله بقصد التمهيد للدرس الجديد ، وتهيئة المتعلمين ذهنياً ، وجسمياً ، وانفعالياً لتلقي الدرس وقبوله ، والتفاعل المتواصل

---

(١) المرجع السابق ج ١ ص ١١١ - ١١٢ .

مع مختلف أطراف الموقف التعليمي" [1] . وتهيئة الصف الدراسي ، والطلاب للدرس أمرٌ مهم لبدء درس علمي ، وهي مفتاح التعليم الناجح ، وإذا وُفق المعلم في تجهيز طلابه وتهيئتهم للدرس الجديد سهلت عليه مهمة إدارة الصف وهي فن تعليمي يحتاج إلى تدريب ، وإلى آداب ، وابن الحاج العبدري قد اهتم بمدخل الدرس ، وتهيئة الطلاب له ، وربط ذلك كله بطلب العون من الله ، وخشيته ، وإسناد العلم كله له ، وطلب العون والفتح منه يقول : "فينبغي للعالم أن يأخذ نفسه أولا بالأدب فيما ذكر فيجمع همته وخاطره عند قراءة القارئ فإذا فرغ القارئ استفتح هو الإقراء " [2] .

٢ - الإصغاء لسؤال الطالب ، ومداخلته :

أسئلة الطلاب من أهم عناصر التفاعل اللفظي داخل الصف ؛ فهي دليل على اهتمام الطلاب بالمادة ، وعلى تقبلهم لها ، وتفاعلهم بطريقة إيجابية مع ما يقدمه المعلم ، والسؤال مفتاح التعلم يقول تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [3] ، ويقول ميمون بن مهران " التودد إلى الناس نصف العقل ، وحسن المسألة نصف الفقه" [4] . والتعليم الحديث يولي أسئلة الطلاب أهمية كبيرة ؛ لارتباطها بتعويد الطالب على التعلم الذاتي ، والبحث عن المعلومة تقول نايفة

---

(١) سهيلة محسن الفتلاوي : كفايات التدريس : المفهوم – التدريب – الأداء . دار الشروق . عَمَّان . ط ١ . ٢٠٠٣ ص ٤٢ .

(٢) محمد بن محمد بن الحاج العبدري: المدخل (مرجع سابق)ج١ ص ١١٠ .

(٣) سورة النحل آية ٤٣ .

(٤) أحمد بن علي الخطيب البغدادي : الجامع لأخلاق الراوي ، وآداب السامع . (تحقيق) محمود الطحان. مكتبة المعارف . الرياض . ١٤٠٣هـ ج ١ ص ٢١٣ .

قطامي: " تؤكد الاتجاهات الحديثة في التربية ضرورة مساعدة الطلبة على أن يتعلموا كيف يتعلمون وعلى أن يصبحوا مستقلين في تعلمهم، وأن يفكروا لأنفسهم . ولعل من الوسائل الفعّالة في تنمية هذه المبادأة عندهم الأسئلة الصفية . ولكي يصبح الطلبة مستقلين في تعلمهم عليهم أن يتعلموا كيف يطرحون الأسئلة، وهم يتخذون من المعلم نموذجاً لهم في ذلك" [1] ومن الأخطاء التي تقع من بعض المعلمين ، عدم إعطاء الطالب الفرصة الكافية ليكمل كلامه ؛ فيستعجله ، أو يجيب قبل إتمام السؤال ، وهذا يربك الطالب ، وقد لا يفهم المعلم ما يريد الطالب يقول ابن الحاج العبدري متحدثاً عن ما يجب أن يتحلى به المعلم من أدب في الاستماع لطلابه: " وينبغي له أيضا إذا أوردت عليه المسائل والاعتراضات أن لا يجيب عن ذلك حتى يفرغ صاحب السؤال بكلامه إلى آخره أو المعترض باعتراضه إلى آخره لأن الكلام إنما هو بآخره "[2] .

ولأهمية هذه المسالة عند ابن الحاج العبدري - رحمه الله تعالى - نجده ينبه المعلم ألا يسمح بتداخل كلام الطلاب إذا سأل أحدهم ، فلا يستعجلون حتى يفرغ السائل ، ويسمح لهم المعلم بعد ذلك يقول :" وكذلك ينبغي له أن يتحفظ في حق من جالسه أن لا يجيبوا عن المسائل حتى يفرغ من يلقيها إلى آخر كلامه . وكثيراً ما يقع هذا اليوم تجد أحد الطلبة يريد أن يتكلم على مسألة أو يعترض عليها أو يعارضها أو ينظر بها أو يستدل لها فيقطع الكلام في فمه ، وهو بعد لم ينطق منه إلا بشيء ما "[3] .

---

(١) نايفة قطامي : مهارات التدريس الفعّال . دار الفكر . عَمّان . ط١ . ٢٠٠٤ ص ١٧٢ .

(٢) محمد بن محمد بن الحاج العبدري : المدخل . (مرجع سابق) ج١ ص ١١٤ .

(٣) المرجع السابق ج١ ص ١١٤ .

٣- عدم السماح لبعض الطلاب بقطع حديث أحدهم ، أو إكمال السؤال أو المداخلة عنه :

من الأخطاء الشائعة داخل الصف الدراسي ، نجد بعض الطلاب يحرص ألا يسأل أو يعلق أو يجيب غيره ، فإذا سأل أحد زملائه ، أو ذكر طرف الجواب ، قاطعه مكمِّلاً ، وهذا يربك السائل أو المجيب ، ويوقع بين الطلاب شيئاً من التحاسد والتباغض ، يقول ابن الحاج العبدري : "وكذلك أيضا يسرق منه بعض الناس ما يريد أن يقوله فيقطع الكلام عليه ويستبدَّ هو بالجواب أو إلقاء المسألة لنفسه ، وهذا كله لا يجوز وأصله الرياء والعُجْب والمباهاة والفخر ومحبة النقل عنه ومحبة الظهور على الأقران "[١] .

٤ - مراعاة الفروق الفردية :

هي " تلك الصفات التي يتميز بها كل إنسان عن غيره من الأفراد ، سواء أكانت تلك الصفات جسمية أم عقلية أم مزاجية . أم في سلوكه الاجتماعي أو النفسي " [٢] حينما يعمل الفرد في المجال الذي يتناسب مع طاقاته وقدراته فإن فرصته في النجاح تكون كبيرة بعكس ما إذا اشتغل فيما لا يتوافق مع طاقاته ، وميوله وقدراته فإنه يصاب بالإحباط ، وعدم أداء العمل بكفاءة ، ومراعاة الفروق الفردية بين الطلاب في ميولهم وقدراتهم ورغباتهم مبدأ تربوي ونفسي هام يجب أن يستحضره المعلم في جميع المواقف التعليمية ، ولكن تصميم المناهج ، وطرق التدريس السائدة لا تولي هذا المبدأ التربوي ما يستحق يقول فتحي الديب

---

(١) المرجع السابق ج١ ص ١١٤ .

(٢) عبدالحميد الهاشمي : الفروق الفردية دراسة تحليلية تطبيقية في مجال التربية والاجتماع . مؤسسة الرسالة . بيروت ط ٣ . ١٤٠٥هـ . ص ٧ .

: " إن الخبرة في ميدان التربية والتعليم في كثير من البلاد العربية تدلنا على أن مشكلة الفروق الفردية لا تلقى اهتماماً ذا بال سواء كان ذلك على مستوى الإحساس بعمق آثارها التربوية ، أو على مستوى العمل لمواجهتها" [1]. وقد تحدث ابن الحاج عن هذه الفكرة مبيناً أن الأفضل أن يعمل الإنسان فيما هيأه الله له فيقول : " والله تعالى قد قسَّم بين عباده الأعمال وتفضل عليهم بالثواب . وروي أن بعض العُبَّاد كتب إلى مالك - رحمه الله - يحضُّه على الانفراد وترك مجالسة الناس فكتب إليه مالك يقول : إن الله تبارك وتعالى قد قسَّم بين عباده الأعمال كما قسَّم الأرزاق فربَّ رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصيام ورب رجل فتح له في الصيام ولم يفتح له في الصلاة ورب رجل فتح له في كذا ولم يفتح له في كذا فعدد أشياء ثم قال : وما أظن ما أنت فيه بأفضل مما أنا فيه ، وكلانا على خير إن شاء الله تعالى والسلام "[2] . فهذا الرجل رأى أن من الفضل للإمام مالك بن أنس - رحمه الله تعالى - أن يتفرَّغ للعبادة ، وترك الاشتغال بالتعليم ، ولما كان الإمام مالك عارفاً بقدراته وإمكاناته علم أن هذا الرأي قد يناسب قائله ، لكن لا يناسب الإمام مالك ، وكم هي الخسارة التي ستفقدها الأمة لو أن مالكاً أخذ برأي هذا الرجل ، واقتصرت منفعته على نفسه فقط .

والطلاب يختلفون عن بعضهم في القدرات العقلية ، وفي الاستعداد المعرفي ، ومن أبرز واجبات المعلم مراعاة هذه المبدأ حتى تحصل الفائدة للجميع ؛ وذلك بتنويع أساليب الشرح ، وعرض المادة العلمية ، وعدم إحراج أحدٍ منهم لقصور قدراته وفهمه ، بل يعطيه ويكلّفه قدر طاقته واحتماله ، ومن المبادئ التربوية

(١) فتحي الديب : المنهج والفروق الفردية . دار القلم . الكويت . ط ٢ . ١٤٠٤هـ ص ١٠ .

(٢) محمد بن محمد بن الحاج العبدري: المدخل (مرجع سابق). ج١ ص ٦١ .

الحديثة (مبدأ تفريد التعليم) الذي يركز على تفجير طاقات الطلاب ، والتنويع بينهم - بحسب ما وهبه الله لكلٍّ منهم - حتى لا يحصل تحاسد أو تباغض بين الطلاب إذا أذكى المعلم التنافس المحموم فيما بينهم ، أو يصاب بعضهم بشيء من الإحباط إذا لم يستطيعوا مجاراة زملائهم ، ولم ينتبه لهم المعلم ، يقول ابن الحاج العبدري مبيناً دور المعلم في ذلك : " يبين صورة المسألة في الكتاب لجميع من حضر الصغير ، والكبير ؛ لأن حل لفظ الكتاب مطلوب من الجميع الصغير والكبير ممن يحفظ الكتاب وممن لا يحفظه ، وهو أقل فائدة حضور مجالس العلم ، وما يقع عليها بعد ذلك من الكلام فذلك الذي تختلف أحوال الناس في فهمه ؛ فمنهم من يحصّل الجميع ، ومنهم من يحصّل البعض على قدر ما رزق الله تعالى لكل واحد من الفهم ، فيكون أول مرة يسير سير الضعيف للحديث الوارد عنه عليه الصلاة والسلام : (سيروا بسير أضعفكم) فإذا تحصّل للضعيف مقصوده وهو حل لفظ الكتاب حينئذ يرجع في البيان إلى من هو أقوى منه ، ثم يتدرج بعد ذلك قليلاً قليلاً " [1] .

٥ - التوازن بين المقررات :

يشير ابن الحاج إلى تعلم شتى فروع المعرفة ، وعدم الاقتصار على جانب واحد خاصة لمن هم في مرحلة التعليم العام ، ويشير إلى خطأ منهجي شاع في عصره يتمثل في التركيز على الفقه ، وإهمال الحديث ، ونتج عنه من جهل بسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول : " نجد كثيرا من طلبة هذا الزمان يقعدون في مجالس العلماء وهم صغار ثم يشيبون وهم على تلك الحال من حضور

(١) المرجع السابق ج ١ ص ١١٣ .

المجالس وقل أن تجد منهم من إذا ذكرت له سنة أو بدعة يعرفها أو يتنبه لها لما قد تربى عليه من ترك هذا الفن إلى قوله إن كان حاذقا نبيها ذهب الشافعي إلى كذا وذهب مالك إلى كذا ، وقال ابن القاسم كذا ، وقال الربيع كذا "[1] .

٦ - الاهتمام بالكيف لا بالكم :

في عصر المعرفة ، وتدفق المعلومات ، وسهولة تداولها ، ونسخها تبرز قضية الموازنة بين الكم والكيف في المادة العلمية أمام المختصين في المناهج ، وإذا كانت الدعوة إلى الاهتمام بنوعية المادة العلمية المعطاة للتلميذ قد بدت أهميتها واضحة جلية ، فإن كثيراً من العلماء المسلمين كانوا يوصون بنوعية المعلومات أكثر من كميتها مع التركيز على التطبيق والممارسة لما تم تعلمه ، و ينقل ابن الحاج " وقال أهل العلم بالحديث لا ينبغي لطالب الحديث أن يقتصر على سماع الحديث وكتبه دون معرفته وفهمه فيكون قد أتعب نفسه من غير أن يظفر بطائل" [2] . فيجب على طالب العلم أن يتجاوز مستوى الحفظ و الفهم ، إلى ثمرته وهو التطبيق ، ويشير إلى أهمية اكتساب الخبرات والتدرب عليها ، التي عبر عنها بلغة عصره (الاستعمال) ينقل عن إبراهيم الخواص " ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم لمن اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن " [3] . فالعلم معرفة وفهم ، والاقتداء بالسنن تطبيق ، والاستعمال تدريب واكتساب مهارات .

٧ - التفرغ للتعليم :

الاشتغال بالتعلم والتعليم ، من أشرف الأعمال ، كما يتطلب من المعلم ومن التلميذ التفرُّغ التام له ، ولاشك أن تفرُّغ المعلم لدراساته ، وأبحاثه ،

---

(١) المرجع السابق ج١ ص ١١٥- ١١٦ .

(٢) المرجع السابق ج١ ص ١٦ (مرجع سابق) .

(٣) المرجع السابق ج١ ص ١٦ (مرجع سابق) .

وتحضير دروسه من أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها ؛ فهو قدوة لطلابه فإذا لاحظوا كثرة تأخره أو غيابه عن الدرس اقتدوا به في ذلك ، لذا نجد أن المؤسسات التعليمية بمختلف مستوياتها تؤكد على ضرورة التفرغ للتعليم - إذا خصص له ما يكفيه من مرتب – ويرى حمدان الغامدي في مشروع ميثاق أخلاقي مقترح لأخلاقيات مهنة التعليم في دول الخليج العربية أن من أخلاق المعلم الامتناع عن ممارسة أي عمل إضافي يسيء إلى عمله في التعليم[1] ومن معايير التعليم الناجح راتب المعلم ، فكلما زاد راتبه كان أدعى لتفرغه ، وأحرى أن يكثر من الاشتغال بالتعليم مما يساعد المؤسسات التعليمية على اختيار الأفضل وإذا كان الراتب قليلاً كان ذلك أدعى للزهد فيه ، واحتياج المعلم للبحث عن مصادر أخرى لسد احتياجاته ، وهذه بطبيعة الحال ليست قاعدة مُطَّردة ، والأجدر بالمعلم أن لا يكون محترفاً غرضه من الاشتغال بالتعليم مجرد الكسب ، وقد تحدث الإمام ابن الحاج عن هذه القضية وأكَّد عليها يقول : " وليحذر أن يترك الدرس لعوارض تعرض له من جنازة أو غيرها إن كان يأخذ على الدرس معلوماً[2]، فإن الدرس - إذ ذاك واجب عليه- ، وحضور الجنازة مندوب إليه وفعل الواجب يتعين ، فإن الذمة معمورة به ولا شيء آكد ولا أوجب من تخليص الذمة ، إذ تخليصها هو المقصود ثم بعد ذلك ينظر في الواجبات والمندوبات ، فلو حضر الجنازة وأبطل الدرس لأجلها تعين عليه أن يسقط من المعلوم ما يخص ذلك ، بل لو كان الدرس ليس له معلوم لتعين على العالم الجلوس إليه ، إذ أنه تمحّض لله تعالى "[3] .

---

(١) حمدان بن أحمد الغامدي : ميثاق مقترح لأخلاقيات مهنة التعليم في دول الخليج العربية . رسالة الخليج العربي العدد ٨٣ . الرياض . ١٤٢٣هـ ص ٨٣ .

(٢) المعلوم هو المرتب المالي مقابل قيامه بالتعليم .

(٣) محمد بن محمد بن الحاج العبدري: المدخل (مرجع سابق)ج ٢ ص ١١٤- ١١٥ .

٨ - تصحيح النية (مراجعة الأهداف) :

الأهداف أو المقاصد أو ما ينوي الفرد القيام به من أهم محركات السلوك الخارجية وهي " نقطة البداية للعمليات التخطيطية ، والتنفيذية للمنهج ، والهدف التربوي هو نواة المنهج ، وأول مكوناته ؛ لأنه أساس كل نشاط تعليمي ، وخبرات تعليمية ، وطرق وأساليب تدريس وتنظيم محتوى وأساليب تقويم "[(١)] ، ومراجعة الأهداف قضية مهمة للتأكد من مدى إستراتيجيتها ، ومناسبتها ، وتوجيه الإجراءات نحوها ، والتعليم يحتاج إلى رسم أهداف متدرجة بغرض تكوين معارف ومعلومات وقيم واتجاهات ، والغاية من كل ذلك وفق التربية الإسلامية تحقيق رضا الخالق - سبحانه وتعالى - ؛ فالتعلم والتعليم عبادة لله ، وهذا الهدف الوجداني أهم محرك لسلوك المسلم ، وهو دافع مستمر ، وتمثله لدى العلماء المسلمين هو الذي فجر طاقاتهم العلمية ، فأنتجوا الحضارة الإسلامية ، ونشروا العلم في مشارق الأرض ومغاربها ، يقول ابن الحاج في هذا السياق : " فأول ما ينبغي له أن يحسن نيته جهده ما استطاع أكثر من كل من ذكر إذ أن ما هو فيه هو أصل الدين وعماده ، وكل من بقي من غيره فهو فرع عنه وتابع له كأصل الشجرة إن استقام استقامت الفروع وإن أصابت الأصل آفة هلكت الفروع والنية هي الأصل لإحراز هذا الأصل إن كان حسنا يسلم صاحبه من العاهات والآفات والبليات قال عليه الصلاة والسلام: " نية المرء خير من عمله" . ولا يوجد في الأعمال كلها على ما تقدم في أول الكتاب أفضل من العلم، وذلك بشرط أن تكون النية فيه حسنة فإذا كانت النية حسنة كان أفضل

---

(١) مهدي محمود سالم : الأهداف السلوكية تحديدها مصادرها صياغتها تطبيقاتها . مكتبة العبيكان . الرياض . ط ١ . ١٤١٨هـ ص ١٤ .

الأعمال ، وإلا فتكون الأعمال تفضله بحسب ما كانت النية فيه ألا ترى إلى قول مالك رحمه الله لابن وهب لما أن قام إلى الصلاة: ما الذي قمت إليه بأوجب عليك من الذي قمت عنه ، وإنما قال له ذلك لما كانت نياتهم في طلب العلم ما كانت فكان طلب العلم لا يفوقه غيره ..... فالنية أولى ما يراعي العالم أولا ثم ينمِّيها بعد ذلك ويحسِّنها والعالم أولى بتنميتها وتحسينها، إذ العلم الذي عنده يبصِّره بذلك ويدله عليه "[1] .

فالنية هي ما يعبر عنه بلغة التربية الأهداف تحدد مسار العمليات التعليمية ، كما أنها معيار أو مقياس للنجاح في العمل التربوي . فالعمل التربوي يقاس بسموِّ أهدافه ، وواقعيتها ونفعها وبمدى القرب أو البعد عن تحقيق الأهداف ، يقول مقداد يالجن : " إن تحديد أهداف التربية وغاياتها هام من حيث إن الأمور تقوم بحسب ذاتها ، وبحسب مقاصدها وغاياتها ... ، ومن حيث إن الأهداف تكون عاملة محركة للسلوك ، وموجهة إليه ... إن الإنسان عندما يتخذ أهدافاً وغايات فكلما حقق طرفاً منها زاد فرحه وسروره " [2].

ويشير ابن الحاج إلى ناحية دقيقة في هذا الموضوع ، وهي أن مراجعة الأهداف، وتصحيح النية مهارة من المهارات العقلية ، تحتاج من الفرد إلى تدريب، وممارسة ، وحينما يتذكر المعلم الأجر العظيم من الله بنشر العلم ، وأن العلماء هم ورثة الأنبياء بما تفضل الله به عليهم من العلم والمعرفة والعقل ، وقوة الإرادة كل ذلك مما يساعد في تعديل النية ، وإعادة ترتيب الأهداف ، وتقويمها باستمرار .

---

(١) محمد بن محمد بن الحاج العبدري: المدخل (مرجع سابق). ج١ ص ٦٠ .

(٢) مقداد يالجن : أهداف التربية الإسلامية وغايتها . ط١ . ١٤٠٦هـ ص ٩ .

٩ ـ بذل الجهد والطاقة في تعليم الطلاب :

فمن ناحية هو قدوة ومرب ، ومن ناحية فإن ما يبذله المعلم من جهد ، ونشاط في الإعداد والتحضير ، واختيار الوسائل المناسبة ، والطرائق الملائمة للمادة العلمية التي يقدمها ، والتعرف على سماتهم ، وعلى الفروق الفردية فيما بينهم ، وتقويم أعمالهم ، وأنشطتهم التدريبية كما ورد في إعلان مكتب التربية العربي لدول الخليج في الفقرة " المعلم صاحب رسالة يستشعر عظمتها ، ويؤمن بأهميتها ، ولا يضن على أدائها بغالٍ ولا رخيص ، ويستصغر كل عقبة دون بلوغ غايته من أداء رسالته " [(١)] كل ذلك يحتاج إلى وقت وجهد يجعل المعلم يؤديه بهمة ونشاط وعدم انشغال عنه يقول ابن الحاج في ذلك : " وينبغي أن يكون خائفاً على نفسه من التقصير ، مشفقاً على نفسه في التبليغ ، يرى نفسه أنها ليست أهلاً لذلك ، ويرى نفسه أنه أقل عبيد الله ، وأكثرهم حاجة إليه ، وأفقرهم إلى التعلُّم ... مسترشدٌ متعلم ، يقعد مع إخوانه يرشدهم ، ويسترشد منهم ، ويعلمهم ، ويتعلم منهم "[(٢)] .

١٠ - استخدام أسلوب التعزيز :

يتجه التعليم المعاصر إلى تشجيع الطلاب على المبادرة ، والفردية ، والتلقائية في النقاش ، والجرأة في الحوار ، ومساعدة المتعلمين على إبراز ما لديهم من معلومات ، وقدرات ، وأسئلة ، وأفكار ، وإبداعات ، وهذه المبادئ لابد من أن تنطلق من المعلم .

---

(١) مكتب التربية العربي لدول الخليج . إعلان مكتب التربية العربي لدول الخليج لأخلاق مهنة التعليم . مكتب التربية العربي لدول الخليج . الرياض . ١٤٠٥هـ ص ١٣ .

(٢) محمد بن محمد بن الحاج العبدري : المدخل . (مرجع سابق) ج١ ص ٦٤- ٦٥ .

بعد انتشار التعليم ، وتشكل النظام التعليمي بأعرافه وتقاليده وإجراءاته وقد تحولت كثير من المدارس إلى ما يشبه المعسكر تسوده الصرامة والحزم الذي كثيراً ما تجاوز الحد وقد فشل هذا النمط من السلوك الإداري ودفع إلى المجتمع بمخرجات تتصف بالتوتر والخنوع ، متوّجة بكراهية شديدة للمدرسة ، والمعلمين ، وبقية عناصر المنظومة التعليمية ، ولا تزال كثير من المدارس تشهد حالات ليست قليلة تتسم بالقسوة على المتعلم ، وينتج عنها توتر في العلاقة بين المعلم والتلميذ تعتبر العصا من (الوسائط التعليمية) الفاعلة ، ولازال كثيرٌ من فقراء القيم ، ومعدومي الضمير ممن دخل إلى التعليم من نافذة المهنة ، وليس من باب الرسالة - التي هي جزء من رسالة النبوة- ينظرون إلى التلميذ بعين الاحتقار والشك والريبة ، وتراجعت قيم الرحمة ، والشفقة بالمتعلم واستقرت في مستودع كثير من المدارس تظهر في المناسبات الرسمية فقط ، ولا ترى في ردهات المدرسة وفصولها إلا قليلاً ، وكرد فعلٍ معاكس كثر تمرُّد الطلاب على المعلم وعلى جميع عناصر النظام التعليمي .

ولابد من إعادة التوازن للميدان التعليمي باستلهام الدروس من التراث التعليمي المشرق، وإبراز العلاقة الحميمة بين المعلم وتلاميذه ، فالمعلم أبٌ ومرب وطبيب يتحمل تلاميذه وما يصدر منهم من أذى لفظي أو مادي أو جسدي . يقول ابن الحاج العبدري : " وكذلك لا يؤاخذ من تسلط عليه بالأذية وقلة الأدب ويواجهه بما يواجه به غيره من المحبين والمعتقدين من طيب القول وحسن العبارة وعدم الجفاء تقربا بذلك إلى ربه عز وجل ، ولا يقابل الشر بمثله ، فإن ذلك ليس من شيم العلماء ، وإنما شيمهم الحلم والإقالة والصفح والعفو" [1] ، وكثير من علماء المسلمين قديماً ، وحديثاً إنما نشروا العلم ، وحبَّبوا الناس فيه ، بعلمهم ، وأخلاقهم .

(١) المرجع السابق ج١ ص ١٩٢ .

١١ - تعديل السلوك غير السوي :

اشتغل ابن الحاج العبدري - رحمه الله تعالى - بالتعليم ، وكتب عنه ، وقد كان راقياً في عباراته ، ناصحاً في توجيهاته ، محباً لتلاميذه ، واقعياً في تصوير حالة النقص والقصور والأخطاء التي قد يرتكبونها ، ومع ذلك لم يذكر عقاباً بدنياً أو لفظياً مؤذياً للطلاب ، وقد سبقت الإشارة بتأكيده على المعلم بضرورة تحمل أخطاء طلابه ، وهنا يوجه المعلم إلى كيفية التعامل مع أخطائهم الشرعية أو الأخلاقية قائلاً : " وقد تقدم المنع من النعوت لما فيها من الكذب فمن باب أولى الكذب صراحاً ، فيتحرَّز منه أن يقع في مجلسه ، فإن وقع فلينقم على فاعل ذلك، أو يمنعه من حضور المجلس حتى يتوب إلى الله تعالى ويقلع " [(١)]. فالعلاقة بين المعلم وتلميذه علاقة أخلاقية تعبدية راقية .. إنها علاقة إكساب قيم ، وأخلاق، وعلاقة تلاقح فكري وعقلي ، وتلقي العقل من العقل يحتاج بيئةً في غاية الهدوء ، والأُنس والطمأنينة ، وإلا فُرِّغت العملية التعليمية من محتواها ، وأصبحت جسداً بلا روح . ولم يذكر ابن الحاج العبدري - رحمه الله تعالى - عقوبة للطالب غير هذه ، مع أنها في الواقع ليست عقوبة ، وإنما هي بمثابة الحجر للمريض حتى يبرؤ من مرضه ؛ لكيلا ينتشر المرض بين بقية الطلاب .

١٢ - إدارة الصف :

هي " العملية المنظّمة والمخططة التي يوجِّه فيها المعلم جهوده لقيادة الأنشطة الصفية ، وما يبذله الطلاب من أنماط سلوك تتصل بإشاعة المناخ الملائم لتحقيق أهداف تعليمية مخططة ، يخططها المعلم ويعيها الطلاب" [(٢)] . فالصف مجتمع صغير ،

---

(١) المرجع السابق ج١ ص ١٩٦ .

(٢) نايفة قطامي : مهارات التدريس الفعال . دار الفكر . عمّان . ط١ . ٢٠٠٤ . ص ٣٥٦- ٣٥٧ .

كأي مجتمع آخر يحتاج من المعلم امتلاك كفايات تعليمية لإدارته ، ولا يمكن أن يؤدي المعلم مهامه التعليمية والتربوية إلا في جو يسوده الانضباط ، وفق نظام محدد يعرفه الطلاب جيداً ، ويكون المعلم مسؤولاً عن تطبيقه ؛ حتى يتعلم الطلاب حسن الأدب مع العلم ، ومع المعلم ، ومع بعضهم ؛ فقد يكون بينهم من له مكانة اجتماعية ، يظن أن بها يقدم على سائر الطلبة ، ومكان التعليم مكان التساوي ، إلا في الحرص على العلم ، وشدة الرغبة فيه ، والصبر على طلبه يقول ابن الحاج العبدري : " ألا ترى إلى ما جرى لمالك رحمه الله تعالى في قصته مع الخليفة لما أراد الخليفة أن يقرأ عليه كتاب الموطأ وجلس الخليفة إلى جانب الإمام مالك وأمر وزيره جعفر أن يقرأ ، فقال له مالك - رحمه الله تعالى- : يا أمير المؤمنين إن هذا العلم لم يؤخذ إلا بالتواضع وقد قال العلماء - رحمة الله عليهم - وأن تتواضعوا لمن تتعلمون منه ، فقام الخليفة وجلس بين يديه ، هذا وهو خليفة ذلك الزمان مع أنه في الفضيلة كان بحيث يعلم موضعه منها ، ولأجل ما عنده من فضيلة العلم انقاد إلى الأدب والتواضع ، ولم يزده ذلك إلا رفعة وهيبة بل ارتفع قدره بذلك وبقي يُثني عليه بذلك في مجالس العلماء وغيرهم" [1].

ومن التوجيهات التي يقدمها بن الحاج العبدري للمعلم في إدارته للطلاب :

* ألا يسمح لأحد الطلاب بمقاطعته أثناء الشرح :

بل يستمر في شرحه حتى يكمل المسألة ، أو الموضوع ، ثم يفتح باب النقاش ؛ لأن ذلك مما يزعج بقية الطلاب ، ويشتت الذهن عن تسلسل الأفكار للمعلم وللطالب ، كما أن بعض الطلاب يسأل عن شيء سوف يبيِّنه المعلم ، أو

(١) محمد بن محمد بن الحاج العبدري : المدخل (مرجع سابق) ج ٢ ص ١٢١ – ١٢٢ .

يوضِّحه ، وبعضهم يسأل عن أمور خارج الدرس ، أو بيَّنها المعلم في غفلةٍ منه ....إلخ ، يقول: " وينبغي له إذا أخذ يتكلم في الدرس ، فأُوردت عليه المسائل والاعتراضات ، والتنظيرات أن لا يجيب أحداً عن مسألته ، وليمضِ فيما هو بسبيله ، ويُسكِت من أورد عليه برفق ، أو يأمر من يسكته ؛ لأن الإيراد إذ ذاك يخلط المجلس ولا يحصل بسببه كبير فائدة ، فيُبيّن المسالة لنفسه ، ويوجّهها ، ويستدل لها ، ويورد عليها ، ويعترض عليها ثم يجيب عن ذلك كله " [1] .

* عدم السماح لأحد من الطلاب أن يقطع كلام زميله :

من المواقف اليومية في التدريس تداخل حديث الطلاب ، ومحاولة سبق بعضهم بعضاً في طرح سؤال ، أو إجابته ، أو إكمال كلام طالب آخر بصوت أعلى وكل ذلك من باب التنافس ، أو التحاسد يقول ابن الحاج العبدري : "وكذلك أيضا يسرق منه بعض الناس ما يريد أن يقوله فيقطع الكلام عليه ويستبد هو بالجواب أو إلقاء المسألة لنفسه ، وهذا كله لا يجوز وأصله الرياء والعجب والمباهاة والفخر ومحبة النقل عنه ومحبة الظهور على الأقران "[2] . وهذا من تعويدهم على كمال الأدب ، وعدم الاستعجال ، وحفظ حق الطالب في كامل سؤاله ومداخلته .

رابعاً: الآداب الاجتماعية :

العلاقة بين المعلم والطالب علاقة أبوّة ، وفي التربية الإسلامية وعند علماء المسلمين ينظر إليها باعتبارها علاقة ربّانية ؛ فالمعلم قدوةٌ لطلابه ومرب لهم ، ويجب أن يعلمهم ، ويدرّبهم على التطبيق لما تعلموه ، ومن لوازم ذلك أن يكون

---

(١) المرجع السابق ج١ ص ١١٢ .

(٢) المرجع السابق ج١ ص ١١٤ .

قريباً منهم ؛ فلا توجد فجوة نفسية بينه وبينهم قدوته في ذلك المعلم الأول في هذه الأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - حيث كان رفيقاً بتلاميذه - رضي الله عنهم - "عن معاوية بن الحكم السلمي ؛ قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. إذ عطس رجل من القوم. فقلت: يرحمك الله! فرماني القوم بأبصارهم. فقلت: واثكل أمياه! ما شأنكم؟ تنظرون إلي. فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم. فلما رأيتهم يُصمِّتونني. لكني سكت. فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فبأبي هو وأمي، مارأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه. فوالله ما كهرني [1] ولا ضربني ولا شتمني. قال: "إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن" [2]. وهذا بلا شك من أسباب نجاح الرسول - صلى الله عليه وسلم - في تعليمه وفي تربيته وفي دعوته ، ونظراً لكثرة الشواغل عن التعليم فإن الطالب اليوم أحوج إلى الرفق ، وحسن التعامل .

وقد تحدث ابن الحاج - رحمه الله تعالى - كثيراً عن الآداب الاجتماعية المتمثلة بأخلاقه مع أهله ، ومع تلاميذه ، ومع سائر الناس ؛ فالمعلم كلٌ لا يتجزأ ويجب أن تظهر شخصيته وعلاقاته بصورة متناسقة ومتكاملة ، ويتعامل مع الجميع بكرم الأخلاق ، وطيب المعاملة .

أ- آدابه مع تلاميذه :

الطلاب يحتاجون إلى من يبني فيهم العزيمة ، ويقوي الإرادة لضعفهم وسرعة مللهم من المعلم ومن الدرس إذا لم يكن المعلم قادراً على تحملهم ،

---

(١) أي نهرني .

(٢) مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم . دار المعرفة بيروت . ط٥ . ١٤١٩هـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب جواز الإقعاء على العقبين . ج٥ . ٢٣- ٢٤ .

فيَّاضاً في الرفق بهم ، فمن أهم وظائفه غرس القيم العلمية فيهم مثل : حب العلم ، والصبر عليه ، والحرص على نشره ، وقد أشار ابن الحاج العبدري - رحمه الله تعالى – إلى بعض التوجيهات التي تساعد على تحقيق ذلك ، ومنها :

١- الرفق بالطلاب ، والتلطُّف بهم ، والتواصل معهم بأرقى الأساليب :

من البشاشة واللين ، والممازحة الهادفة الهادئة ، التي تنشط النفوس ، وتبعدها عن الرتابة ، وتعود الطلاب على انطلاق الوجه وبشاشته دون أن تصل إلى إسقاط الهيبة والمقام، يقول ابن الحاج العبدري :" أن يتحرز من المزاح المُخرِج عن حد الوقار وإن كان المزاح جائزاً إذا كان على سبيل الصواب وإبقاء هيبة العلم ووقاره ألا ترى إلى واصف النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وكان يمزح ، ولا يقول إلا حقاً "[1]. فالمزاح يكسر الحواجز بين المعلم وتلاميذه - إذا كان ذلك مزحاً يسيراً خالياً من الكذب ومن الكلام الفاحش - ، ومن الرفق بالطالب التلطُّف به وحفظ حقه ، ودلالته على الخير بأفضل الطرق ، وأحبها إلى نفسه ، وقد كان المعلم في التربية الإسلامية يعامل طلابه كمعاملة أبنائه ، ويتفقّدهم - إذا غابوا- ويبذل لهم من ماله - إذا احتاجوا " عن ابن أبي وداعة قال كنت أجالس سعيد بن المسيِّب ففقدني أياماً فلما جئته قال : أين كنت؟ قلت: توفيت أهلي فاشتغلت بها ، فقال: ألا أخبرتنا فشهدناها ثم قال :هل استحدثت امرأة؟ فقلت يرحمك الله ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة ، قال أنا فقلت : وتفعل ! قال : نعم ثم تحمد وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وزوجني على درهمين أو قال ثلاثة.... فانصرفت إلى منزلي فوجه إلي بعشرين ألف درهم "[2] . يقول ابن الحاج

---

(١) محمد بن محمد بن الحاج العبدري : المدخل . (مرجع سابق) ج١ ص١٩٩ .

(٢) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : سير أعلام النبلاء . مؤسسة الرسالة. بيروت . ط١ . ١٤٠١هـ ج٤ ص ٢٣٣- ٢٣٤ .

العبدري - رحمه الله تعالى - في ذلك : " أن يحترز في حق غيره ممن يجالسه أو يباشره كما يحترز في حق نفسه لحق أخوة الإيمان ولحق الصحبة والمشاركة في مجلس العلم والخير وللواجب من الخير والإرشاد والتغيير ، ..... فإذا رأى أحدا من جلسائه قد خالف سنة أو ارتكب بدعة أو تهاون بشيء من ذلك نهاه بلطف وعلمه برفق . قال تعالى في التغيير على عدو من أعدائه منازع له في ملكه ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[1] فإذا كان هذا الأمر في حق هذا العدو المتمرد فما بالك في حق أخ مسلم رفيق جليس جاء مسترشدا متعلما فيجب أن يرفق به فيأخذ أمره باللطف والسياسة لئلا يتغير لأن الغالب على النفوس النفور عند زجرها عن الشيء فيحتاج العالم إذ ذاك إلى أمرين ضدين لابد له من اجتماعهما : مراعاة جانب السنة والتغيير والانزعاج عند مخالفة شيء منها ، والرفق المأمور به ... فلا ينفرهم بل يستجلبهم ، ويسرق طباعهم بالسياسة حتى يردها إلى قانون الاتباع "[2] .

والتلميذ مقامه مقام التذلُّل والاستصغار للمعلم ، لاحتياجه إليه ، ولحق المعلم وسلطته ، فإذا عامله المعلم باللطف واللين والاحترام والأسلوب الهادئ ؛ فإنه يكون له قدوة في الخير ، ويُرسِّخ هذا العمل في نفس الطالب حب العلم والمعلم ، وتكوين اتجاهات إيجابية نحوه ، والصبر عليه .

ويمكن القول بأن التعليم في هذا العصر يعاني من أزمة علاقة بين المعلم والطالب تبرز آثارها في الشكوى الظاهرة من سوء معاملة بعض المعلمين لطلابهم . وكم تسببت السخرية والاستهزاء ، أو المعاملة القاسية في مشكلات نفسية ،

---

(١) سورة طه آية ٤٤.

(٢) محمد بن محمد بن الحاج العبدري : المدخل . (مرجع سابق)ج١ ص ١٠٨ – ١٠٩ .

واجتماعية لبعض الطلاب ، كما تمثل الحوادث المسجّلة يومياً من اعتداء على المعلم ، أو بعض ممتلكاته الوجه الآخر للأزمة .

لاشك أن المعلم يتحمل جزءاً كبيراً من المسؤولية في هذه القضية ؛ لأنه بمكانة الطبيب الذي يعالج مرضاه فيتحمل شيئاً من آثار ما عندهم ، ومن السهل أن يُرمى الطالب بأقذع الصفات لأنه لم يحترم معلمه ، وواقع الحال يشهد أن المعلم الذي يعامل طلابه بأدب ، واحترام ولطف في التوجيه والنصح فإنه يحظى بالاحترام والتقدير . وهذه العلاقة بين محوري العملية التعليمية (المعلم والطالب) تؤثر على هذه العملية بشكل كبير ، وهي من أهم معايير التقييم للنظام التعليمي .

٢- أن يتواضع في مجلسه بينهم مما يشعرهم بتواضعه لهم :

التواضع في حقيقته رفعة ؛ فالمعلم كلما زاد تواضعه علا قدره ، ومقامه عند طلابه ، وعكسه التكبُّر فكلما تكبَّر ازدراه الناس وأولهم تلاميذه ، وكانوا أحرى بالهرب منه خاصة من لم يكن له قوة إرادة ، وعزيمة وصبر وعلوِّ همة . يقول الماوردي (ت ٤٥٠هـ) " التواضع عطوف ، والعُجْب منفِّر ، وهو بكل أحد قبيح ، وبالعلماء أقبح ؛ لأن الناس يقتدون بهم ، وكثيراً ما يداخلهم الإعجاب" [١] ومن الآداب الهامة التي يؤكد عليها ابن الحاج العبدري - رحمه الله تعالى – التواضع والبعد عن الكبْر ؛ فمن شأن ذلك إيجاد فجوة بين المعلم وطلابه ، فكيف يليق به أن يرشدهم ، ويتعرّف على مشكلاتهم ، ويساعدهم ، وهو متكبرٌ متغطرس . يقول ابن الحاج العبدري : " وينبغي له

---

(١) أبو الحسن علي بن محمد الماوردي : أدب الدنيا والدين . دار الكتب العلمية . بيروت . ط ١ . ١٤٠٧هـ ص ٥٧ .

أيضا أن يتحفّظ على نفسه من مشي الناس معه ومن خلفه ومن وطء عقبه [1] وتقديمهم نعله واتكائه على أحد إلا لضرورة شرعية، فإن هذا كله مثاره من الكبر والخيلاء " [2] . وفي الحقيقة فإن صفات الكبْر والتعالي تدل على الجهل فلو كان عالماً على الحقيقة لتواضع كلما زاد علماً ، يروى عن الإمام الشعبي - رحمه الله تعالى – أنه قال : "العلم ثلاثة أشبارٍ[3] فمن نال منه شبراً شمخ بأنفه وظنَّ أنه ناله. ومن نال الشبر الثاني صغرت إليه نفسه وعلم أنه لم ينله، وأمّا الشّبر الثالث فهيهات لا يناله أحدٌ أبداً " [4].

ومن التوجيهات الدقيقة والراقية التي يوجّه ابن الحاج العبدري - رحمه الله تعالى - المعلم إليها أن يزيد من التواضع ، والبشاشة ، والترحاب إذا كان التعليم في بيته (قبل انتشار التعليم النظامي ، كان المعلم يعقد بعض الدروس في منزله ، إما لعارضٍ صحي أو غيره) ولا شك أن الحالة النفسية للطلاب تختلف تبعاً لذلك هيبة للمكان يقول ابن الحاج العبدري : " فإن كان في بيته لضرورة ما أعني لا يمكنه الخروج لأجلها فأخذه الدرس في البيت أولى بل أوجب ؛ لأن تركه فيه ضرر في الغالب عليه وعلى إخوانه المسلمين . فإذا فعل ذلك فالأدب كما تقدم في المسجد لكن يختص البيت ببعض الآداب ، وإن كانت مطلوبة في المسجد لكن في البيت تتأكد ، فمنها كثرة تواضعه للداخلين عليه أعني في تلقيهم ببشاشة الوجه وحسن التلقي إذ أن البيت محل انقباضهم بخلاف المسجد

---

(١) إشارة إلى مشيهم خلفه .

(٢) محمد بن محمد بن الحاج العبدري : المدخل . (مرجع سابق) ج١ ص ٢٠٢ .

(٣) أي ثلاث درجات أو مراحل .

(٤) أبو الحسن علي بن محمد الماوردي : أدب الدنيا والدين ص ٥٩ .

؛ لأنهم وغيرهم فيه سواء فإن لم يبسط لهم الأنس وإلا كان سبباً لانقباضهم أو عدم مجيئهم أو يقل فهم بعضهم لبعض ما يلقيه إليهم ومنها أن يأذن للطلبة وغيرهم ممن يحتاج إلى الاستفتاء أو التعليم" [(١)] .

٣- اقتراب المعلم من تلاميذه في مجلس التعليم :

كما يؤكد ابن الحاج العبدري - رحمه الله تعالى - على ضرورة اقتراب المعلم من تلاميذه ، واقترابهم منه ؛ فالقرب الجسدي يؤدي إلى القرب النفسي يقول : " وينبغي له أيضا أن يتحرز من هذه الحلقة التي تعمل له في كون الطلبة يبعدون عنه والسلف كانوا لا يبعدون بل تمس ثياب الطلبة ثياب المدرس لقربهم منه " [(٢)] .

فوجودهم بالقرب منه يكسر الحواجز بينهم ، ويشجعهم في عدم الخجل من مناقشته ، أو سؤاله عما يجهلونه ، ويؤثر في العلاقة النفسية ، والاجتماعية بين المعلم والطلاب ، ويضفي على المجال التعليمي علاقة مودة واحترام بدلا من العلاقة الرسمية التي تحكمها القوانين والأنظمة التعليمية . والمقصود هنا ألا يشعرهم ببعده عنهم ، أو أن بينه وبينهم حواجز ، وكما سبقت الإشارة فالبيئة التعليمية مختلفة وتتطلب من المعلم الوقوف ، وربما الحركة بين طلابه ليشرف على تدريب أو نشاط وذلك لكثرتهم ، ولطبيعة الصف الدراسي .

٤- العدالة بين الطلاب :

الطلاب عند معلمهم مثل الأبناء ، ومثل هذا المناخ التنافسي قابل للتحاسد ، والغيرة وهما من الأمراض الاجتماعية التي إذا أهملت قد يتولد عنها الكراهية والبغضاء والتفرق ؛ فمن واجبات المعلم أن يوليها اهتماما حتى تسود الصحة

---

(١) محمد بن محمد بن الحاج العبدري: المدخل (مرجع سابق)ج ٢ ص ٩٩ .

(٢) المرجع السابق ج١ ص ١٩٢ .

النفسية في المؤسسة الاجتماعية ، ويشير ابن الحاج العبدري إلى قضية دقيقة جداً ولها حساسيتها عند الطلاب ، ويُغفل عنها في المؤسسات التعليمية كثيراً وهي المكان داخل الصف الدراسي ، أو مكان التعلم ، فيرى أن يعطى المكان للذي يحضر متقدماً من الطلاب ، دون محاباة ، أو حجز مسبق ، يقول : " وينبغي له أيضا أن لا يكون في مجلسه مكان مميز لآحاد الناس بل كل من سبق لموضع فهو أولى به كما هو ذلك مشروع في انتظار الصلاة ، ولا يقام أحد من موضعه جبرا ويجلس فيه غيره للنهي من صاحب الشريعة - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك حتى لو قام غير معرض عنه لضرورة وعاد كان به أحق " [1] .

فالتنافس على الأماكن المتقدمة أو التي تكون مرغوبة عندهم للقرب من مصدر التكييف ، أو الضوء ، أو غيرها ظاهر وتنتج عنه مشكلات ومع توسع المجتمع التعليمي ، وكثرة الطلاب ، تحتاج مثل هذه القضايا الدقيقة لمراعاة ، ووضع نظام عادل لها ، وهو تأكيد رائع من ابن الحاج العبدري على الاهتمام بالطالب ، والرفع من روحه المعنوية ، وتأكيد ذاته حتى يشعر بأهميته ، ومكانته التي يستحقها مقابل الحرص والتبكير للدرس ، إضافة إلى سد باب الحسد أو الغيرة المذمومة بين الطلاب.

٥- محاربة الأمراض الاجتماعية التي قد تحصل بين الطلاب :

التعليم عملية اجتماعية ، وتساهم المدرسة كثيرا في تحقيق التنشئة الاجتماعية ، وهناك أمراض قد تنتشر في الوسط التعليمي كغيره من البيئات الاجتماعية مثل الغيبة والنميمة والكذب ، وانتشارها يؤدي إلى تفكك ، وضعف

(١) المرجع السابق ج ١ ص ١٩٢.

التعاون ، والمشاحنة ، وضعف الرابطة الاجتماعية التي هي من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية .

وقد تحدث ابن الحاج العبدري عن الآفات الاجتماعية ، التي تكون البيئة التعليمية مناخاً مناسباً لوجودها ، وبين دور المعلم في الحد منها :

النميمة :

وهي نقل الكلام السيئ بين الأفراد لإفساد العلاقة بينهم . وهي بهذا المعنى تساهم بشكل كبير في إضعاف العلاقة بين أفراد المجتمع ، وتسبب العداوة والبغضاء ، وهي مرض اجتماعي يظهر كنتيجة للحسد . تدل على فساد الضمير الأخلاقي لصاحبها ، وقد جاءت السنة بتحريمها " عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين، فقال: (إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما هذا: فكان لا يستتر من بوله، وأما هذا: فكان يمشي بالنميمة). ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين، فغرس على هذا واحداً، وعلى هذا واحداً، ثم قال: (لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا) "[1] .

وقد ركّز ابن الحاج العبدري - رحمه الله تعالى - على هذه المشكلة التي تعاني منها الأوساط التعليمية من معلمين وطلاب، ويجد الشيطان ثغرة للإيقاع بين المشتغلين بالتعليم ؛ لأنها بيئة تنافسية يقول : " ويجب عليه أن لا يسمع من ينمّ عنده ، وكذلك من ينقل أخبار الناس وما جرى لهم مما لا يترتب عليه فائدة شرعية ؛ لأن للشيطان في هذا الباب مجالاً كبيراً ؛ لأنه لا يأتي لأحد إلا من الباب الذي يعلم أنه يقبل منه ؛ فلا يمكنه أن يأتي للعالم ، أو العابد فيوسوس له بالزنا ، أو شرب الخمر ؛ لأنه قد أيس أن يقبل ذلك منه ولكنه يأتي بذكر شخص غائب

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري شرح صحيح البخاري (مرجع سابق) .كتاب الأدب . باب الغيبة ج١٠ ص ٥٧٦ .

فيذكر بخير فيقوم بعض من حضره ويستثني بقوله : إلا أن فيه كذا وأنه كذا ، فيترتب الإثم على جميع من حضر "[1] . وإذا لم يستمع المعلم النميمة فإن هذا يساعد في تقليل هذا السلوك ، والقضاء عليه .

الغيبة :

وهي نشر الصفات غير المرغوبة الموجودة عند الأفراد والجماعات بين الناس بقصد تحقيرهم وإنقاص قدرهم ، وإذا انتشر هذا الداء الاجتماعي، وانتقلت عدواه تسبب ذلك في خلخلة التركيبة الاجتماعية من خلال النظرة السلبية من بعض الأفراد لبعض ، واحتقار بعضهم لبعض . وإذا انتشرت في الأوساط العلمية نتج عنها تشويه صورة المعلمين والطلاب، مما قد يتسبب في تدني المستوى الاجتماعي ، والأخلاقي ، واحتقار الآخرين ، وقد يصل الأمر إلى احتقار الذات إذا علم بذلك من وقعت عليه الغيبة ؛ ولذا جاء تحريمها بنص القرآن يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [2] يقول ابن الحاج العبدري - رحمه الله تعالى - في ذلك : " ويجب عليه أن يتحرز على نفسه وعلى من حضره من الغيبة ؛ لأنها مصيبة عظمى في الدين ولو لم يكن في التحذير عن ذلك إلا قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [3] .

---

(١) محمد بن محمد بن الحاج العبدري : المدخل . (مرجع سابق) ج١ ص ١٩٤ – ١٩٥ .

(٢) سورة الحجرات آية ١٢.

(٣) محمد بن محمد بن الحاج العبدري : المدخل . (مرجع سابق) ج١ ص ١٩٥ .

الكذب :

وإذا كان الحديث يتعلق بكذبٍ ؛ فيكون النهي عنه أولى ، ويجب أن يكون المعلم أبعد ما يكون عنه ؛ لما فيه من تزوير الحقائق التي تنافي العلم الذي جلس لتعليمه ، ومخالفة لمنهج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي أمر بإتباعه ، وخيانة للموروث الذي ورثه عن محمد - صلى الله عليه وسلم - . فـ (العلماء هم ورثة الأنبياء) يقول ابن الحاج العبدري : " وقد تقدم المنع من النعوت لما فيها من الكذب فمن باب أولى الكذب صراحا ، فيتحرز منه أن يقع في مجلسه ، فإن وقع فلينقم على فاعل ذلك ، أو يمنعه من حضور المجلس حتى يتوب إلى الله ويقلع "[1] .

٦- تحمُّل ما قد يلقاه من الأذى :

كثرة الاختلاط بالطلاب ، والتفاعل معهم ، يترتب عليها بعض المشكلات التي قد تصيب المعلم بأذى من سوء أدب بعض الطلاب ، أو تعديهم عليه بالقول أو الفعل ، ومن حق المعلم أخذ حقه ، ولكن من أدبه أن يعفو ويتحمل ويصفح ، وقدوته في ذلك الرسول - صلى الله عليه وسلم - وسائر الأنبياء الذين هم من ورثوا العلم للمعلم ، وينبغي له أن يقتدي بهم حيث تحمّل - صلى الله عليه وسلم - من الأذى الشيء الكثير ، وهو إمام المعلمين ، ومن شكر نعمة الله عليه ، أن يتحمل ما قد يصيبه ، من طالبٍ جاهل ، أو ما شابه ذلك ، ولابد أن يحصل ويتكرر في هذا الزمن ، وموقف المعلم موقف الأبوّة ، وموقف التعليم والتربية والتوجيه ، خاصة مع كثرة أعداد الطلاب ، ووجود أزمة في السلوك

---

(١) المرجع السابق ج١ ص ١٩٦ .

والأخلاق عند كثير منهم . يقول ابن الحاج العبدري : " وينبغي له أيضا أن لا ينزعج على من آذاه ويجاهد نفسه لترتاض فيحسن له بالعفو والصفح عنه "[1] .

آدابه مع أهله :

إن رسالة التعليم يجب أن تصبغ شخصية المعلم الرباني ، وتخالط مشاعره ، وعقله ووجدانه ، فيكون ناشراً للخير حيثما كان ، ومن أوجب ما يلزمه تعليم الأهل . ولاشك أن نشر القيم الفاضلة ، والتعليم الذي تحتاجه الأسرة مبدأ تنموي هام ، فإذا قام كل معلم بتعليم زوجته وأبنائه ، ووالديه وغيرهم ما يحتاجونه كان ذلك سبباً مباشراً في نشر الوعي الشرعي ، والصحي ، والبيئي ، والأخلاقي ، بين أفراد المجتمع ، وتحقق التطوير الشامل والتلقائي بينهم . كما أن لهذا العمل فوائد أخرى تتمثل في تحقيق التوازن في أداء الواجبات والمسؤوليات بين البيت والمدرسة ، ويساهم في الاستقرار النفسي والاجتماعي للمعلم ، ويتخلص من الازدواجية المقيتة إذا كان ينشط في مجال التدريس لطلابه وفي مدرسته ، مع قصورٍ نحو أبنائه ، وأفراد أسرته ؛ لذا فإن على المعلم أن يؤدي دوره بتوازن بين حاجات طلابه ، وحاجات أسرته ، وهذا هو أدب العلماء العاملين المخلصين يقول ابن الحاج العبدري - رحمه الله تعالى - : "وينبغي له أن يتفقد أهله بمسائل العلم فيما يحتاجون إليه ؛ لأنه جاء من تعليم غيرهم طلباً لثواب إرشادهم فخاصته ومن تحت نظره آكد ؛ لأنهم رعيته ومن الخاصة به كما سبق " كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته " الحديث ، فيعطيهم نصيبهم فيبادر لتعليمهم لآكد الأشياء في الدين أولا وأنفعها وأعظمها فيعلمهم الإيمان والإسلام ويجدد

(١) المرجع السابق ج١ ص ١٩٢ .

عليهم علم ذلك ، وإن كانوا قد علموه ويعلمهم الإحسان، ويعلمهم الوضوء والاغتسال وصفتهما والتيمم والصلاة وما في ذلك كله من الفرائض والسنن والفضائل ، وكل ما يحتاجون إليه من أمر دينهم الأهم فالأهم"[1]. فيعلمهم ما يحتاجون إليه في عباداتهم ، حتى يؤدوها وفق ما شرع الله .

* * *

(١) المرجع السابق ج١ ص ٢٠٣

النتائج والتوصيات :

أ - النتائج :

بعد استقراء ، وعرض وتحليل آداب المعلم عند الإمام أبي عبدالله محمد بن محمد بن الحاج العبدري خرج الباحث بالنتائج الآتية :

١- اهتمام ابن الحاج العبدري ـ رحمه الله تعالى ـ بالتعليم ، والحرص على نشره وتعليمه من خلال شدة اهتمامه بالتلاميذ وحسن معاملتهم

٢- كثرة الموضوعات والجوانب التي اهتم بها ونبّه عليها .

٣- تركيزه على الجوانب الأخلاقية من خلال توصيته للمعلمين بالتحلي بالأخلاق وأن يكونوا قدوة لطلابهم .

٤- تأكيده على سموّ رسالة التعليم ، ورفعتها ؛ فهي رسالة الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم .

٥- تحذيره من الآفات التي تؤثر سلباً على الروح العلمية للمعلم ، وتفسد طلابه أيضاً كالتعصب للمذهب أو لغيره . أو التكسب به أو غيرها مما يقلل من قدره وشأنه .

٦- اهتمامه بالجوانب الفنية من عملية التعليم ، كطرق التدريس ، وتهيئة الطلاب للدرس ، وإدارة الصف .

٧- اهتمامه بتفاعل الطلاب معه من خلال تأكيده حسن الإنصات للسؤال ، وإعطاء الطالب فرصة حتى يكمل سؤاله .

٨- اهتمامه بغرس الروح العلمية لدى المعلم مما يساعد في تكوين قيم واتجاهات نحو العلم ونحو مهنة التعليم ، وانتشار العلم ، وكثرة المشتغلين به .

٩- اهتمامه بالجانب السلوكي والأخلاقي للطلاب حتى تسود بينهم المحبة والألفة .

١٠- اهتم كثيراً بضرورة سعة أفق المعلم ، وقوة إرادته وصبره ، وأن يتحمل زلّات وأخطاء تلاميذه .

ب - **التوصيات :**

١- استكمال بقية جوانب الفكر التربوي عند الإمام أبي عبدالله محمد ابن الحاج العبدري - رحمه الله تعالى - .

٢- كشف المزيد من التراث التربوي الإسلامي ، وإبراز آراء وأفكار علماء المسلمين في التربية والتعليم .

٣- نشر آراء وتوجيهات العلماء المسلمين في أوساط المعلمين ، والمتعلمين – وخاصة الذين يُعدُّون للعمل في التعليم .

٤- إجراء دراسات موضوعية مقارنة في المبادئ والأسس التربوية بين العلماء الذين كتبوا فيها حتى تكون المعالجة أكثر أصالة وعمقاً ؛ فمثلاً الاهتمام بالفروق الفردية ورد هذا المبدأ بطرق وأشكال مختلفة عند عدد كبير من علماء التربية الإسلامية ، وتخصيصه بدراسة مستقلة تحقق العمق والشمولية والتكامل ، وكذا وغيره من الأسس والمبادئ التربوية .

* * *

فهرس المصادر والمراجع :

١- **القرآن الكريم** .

٢- أبو الحسن القابسي : **الرسالة المفصّلة لأحوال المعلمين ، وأحكام المعلمين ، والمتعلمين** (ملحق بكتاب التربية في الإسلام لأحمد فؤاد الأهواني) .

٣- أبو الحسن الماوردي : **أدب الدنيا والدين** . دار الكتب العلمية . بيروت . ط ١ . ١٤٠٧هـ .

٤- أبو حامد محمد الغزالي : **منهاج المتعلم** (مطبوع ضمن كتاب التراث التربوي الإسلامي في خمس مخطوطات تأليف هشام نشابة الموجود في هذه القائمة) .

٥- أبو سعد عبدالكريم السمعاني : **كتاب أدب الإملاء والاستملاء** (دراسة وتحقيق) أحمد محمد عبدالرحمن محمد محمود . مكتبة الغرباء الأثرية . المدينة النبوية . ط١ . ١٤١٤هـ .

٦- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** . دار الكتب الحديثة . القاهرة. (د.ت.) .

٧- أحمد بن علي الخطيب البغدادي : **الجامع لأخلاق الراوي ، وآداب السامع** . (تحقيق) محمود الطحان. مكتبة المعارف . الرياض . ١٤٠٣هـ .

٨- أحمد فؤاد الأهواني : **التربية في الإسلام** . دار المعارف . القاهرة . (د.ت.) .

٩- إسماعيل باشا بن محمد أمين : **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** . دار العلوم الحديثة . بيروت . (د.ت.) .

١٠- بدر الدين بن جماعة : **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم** . دار الكتب العلمية . بيروت . (د.ت.) .

١١- برهان الدين إبراهيم بن علي بن فرحون : **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** . مكتبة دار التراث . القاهرة . (تحقيق) محمد الأحمدي أبو النور (د.ت.).

١٢- حاجي خليفة : **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** . دار العلوم الحديثة . بيروت .(د.ت.) .

١٣- حسين بن نفّاع الجابري : **آداب المعلم في العملية التعليمية من خلال كتاب سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي – رحمه الله تعالى – ، وتطبيقاتها التربوية في المرحلة الثانوية .** رسالة ماجستير في التربية الإسلامية . كلية الدعوة وأصول الدين . الجامعة الإسلامية . المدينة المنورة . ١٤٢٦هـ .

١٤- حمدان بن أحمد الغامدي : **ميثاق مقترح لأخلاقيات مهنة التعليم في دول الخليج العربية** . رسالة الخليج العربي . مكتب التربية لدول الخليج العربية . الرياض . العدد ٨٣ . ١٤٢٣هـ .

١٥- خير الدين الزركلي : **الأعلام** . دار العلم للملايين . بيروت . ط٤ .

١٦- رحاب بنت عبد السلام بن عبد المؤمن مكي : **آداب المعلم والمتعلم عند الأئمة الأربعة.** بحث مكمّل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة . كلية التربية. جامعة أم القرى . مكة المكرمة (بحث غير منشور) . ١٤٢٥هـ .

١٧- رشدي طعيمة : **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية** . دار الفكر العربي . القاهرة . (د. ت.)

١٨- سهيلة محسن الفتلاوي : **كفايات التدريس: المفهوم – التدريب – الأداء** . دار الشروق . عَمَّان . ط ١ . ٢٠٠٣ .

١٩- صالح بن حمد العساف : **المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية** .ط ١ . ١٤٠٩هـ .

٢٠- عبد الحميد الهاشمي : **الفروق الفردية دراسة تحليلية تطبيقية في مجال التربية والاجتماع** مؤسسة الرسالة . بيروت ط ٣ . ١٤٠٥هـ .

٢١- عبدالعزيز بن عبدالرحمن المحيميد : **أخلاقيات مهنة التعليم في الفكر التربوي الإسلامي** . بحث ألقي في اللقاء السنوي الثالث عشر - الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن) . كلية التربية – جامعة الملك سعود – الرياض . ١٤٢٧هـ .

٢٢- عبد الكريم بكار : **فصول من التفكير الموضوعي** . دار القلم . دمشق . ط ١ . ١٤١٣هـ .

٢٣- عبدالله بن ناجي بن علي الجهني : **آداب المعلم عند الإمام بدر الدين بن جماعة في ضوء كتابه تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم** . بحث مكمّل لنيل درجة

الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة . كلية التربية . جامعة أم القرى . مكة المكرمة (بحث غير منشور) . ١٤٢٣هـ .

٢٤- فتحي الديب : **المنهج والفروق الفردية** . دار القلم . الكويت . ط ٢ . ١٤٠٤هـ

٢٥- مجد الدين بن محمد الفيروزآبادي : القاموس المحيط . مؤسسة الرسالة . بيروت . ط١ . ١٤٠٦هـ .

٢٦- مجد محمد الباكير البرازي : **أخلاقيات مهنة التربية والتعليم في الكتاب والسنة** . مؤسسة الوراق . الرياض . ط١ . ٢٠٠١م (وهو في الأصل رسالة ماجستير في التربية) .

٢٧- محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني : **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. دار السلام . الرياض . ط١ . ١٤٢١هـ .

٢٨- محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : **سير أعلام النبلاء** . مؤسسة الرسالة. بيروت . ط١ . ١٤٠١هـ .

٢٩- محمد بن سحنون : **آداب المعلمين** (ملحق بكتاب التربية في الإسلام لأحمد فؤاد الأهواني) .

٣٠- محمد بن عيسى الترمذي : **الجامع الكبير** . دار الغرب الإسلامي . بيروت . ط٢. ١٩٩٨م.

٣١- محمد بن محمد بن الحاج العبدري : **المدخل** . دار الكتاب العربي . بيروت – لبنان . ط٢ ١٩٧٢م .

٣٢- مسلم بن الحجاج : **صحيح مسلم** . دار المعرفة بيروت . ط٥ . ١٤١٩هـ.

٣٣- مطلق هلال ضويحي النفيعي : **آداب المعلم والمتعلم عند بعض المفكرين المسلمين** . بحث مكمّل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة . (بحث غير منشور) كلية التربية جامعة أم القرى . مكة المكرمة . ١٤١٦هـ.

٣٤- معيوض عوض حميد العصيمي : **آداب المعلم والمتعلم عند الإمام العلموي من خلال كتابه المعيد في أدب المفيد والمستفيد** . بحث مكمّل لنيل درجة الماجستير في التربية

الإسلامية والمقارنة . كلية التربية جامعة أم القرى . مكة المكرمة . (بحث غير منشور) . ١٤١١هـ .

٣٥- مقداد يالجن : **أهداف التربية الإسلامية وغايتها** . ط١ . ١٤٠٦هـ .

٣٦- مقداد يالجن : **الأخلاقيات الفعّالة للمعلم والمتعلم ، وآثارها على النجاح والتقدم العلمي** . دار عالم الكتب . الرياض . ط١ . ١٤١٦هـ

٣٧- مكتب التربية العربي لدول الخليج . **إعلان مكتب التربية العربي لدول الخليج لأخلاق مهنة التعليم** . مكتب التربية العربي لدول الخليج . الرياض . ١٤٠٥هـ

٣٨- مهدي محمود سالم : **الأهداف السلوكية تحديدها مصادرها صياغتها تطبيقاتها** . مكتبة العبيكان . الرياض . ط ١ . ١٤١٧هـ .

٣٩- نايفة قطامي : **مهارات التدريس الفعّال** . دار الفكر . عَمّان . ط١ . ٢٠٠٤م.

٤٠- وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية (**موقع الوزارة على الإنترنت**) **http://www.moe.gov.sa/tmethaq**

٤١- هشام نشابة : **التراث التربوي الإسلامي في خمس مخطوطات** . دار العلم للملايين . بيروت . ط١ . ١٩٨٨م .

* * *